الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة

العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ..... /2020

رقم التسجيل:

المعتزلة في المغرب الإسلامي وصراعها مع المذاهب الأخرى القرن 2 – 5 هـ / 8 – 11 م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبتين:
أسماء مختاري
ميرة بوختالة

إشراف الأستاذ:
د/ ابراهيم مرزقلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
بن يونس محمد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	رئيسا
ابراهيم مرزقلال	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	مشرفا ومقررا
حصباية محمد	جامعة محمد بوضياف –المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/2019–2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــروعرفـــان

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا على إتمام هذا العمل الذي نسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم

ومصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الفاضل " إبراهيم مرزقـلال "

الذي كان متفانيا في عمله ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته أدامه الله ذخرا وفخرا لرسالة العلم

كما أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة قسم التاريخ تخصص تاريخ الوسيط من بينهم

د إسماعيل بركات، أ. عبد الغاني حروز، أ. لخضر بولطيف

إهـــداء

إلى من قال فيهما الرحمان " وبالوالدين إحسانا "

إلى قرة عيني ونبض فؤادي وبلسم جراحي وسبب نجاحي " أمــي "

إلى من كان لي سراجا منيرا وأنار لي درب الحياة

" أبــي "

إلى الإخوة الكـــــرام

" عقيلة، عبد المنعم، أبوبكر، إكرام، شهد "

إلى خالي العزيز " أحمد بركات " الذي كان لي عونا في هذا العمل

إلى من كانت لي عونا في هذا العمل ميرة بوختالة

وإلى نصيرة بركات – سعد بركات

أسماء مختارى

الإهداء

قبل كل شيء نحمد الله ونشكره على إعانته لنا في إنجاز هذا العمل ونحمده حمدا طيبا ومباركا.

إلي وصية الله تعالى

أبي وأمي العزيزتين اللذين أمر الله تعالى ببرهما فقال

"ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا" سورة الأحقاف. الآية 15

اللذين علماني التسامح وسعة الصدر وحب الناس أجمعين سائلة المولى عز وجل أن ينعم عليهما بالصحة والعافية وطول العمر.

إلي أعز ما أملك في حياتي إخوتي (راضية و فوزي وعبد الرؤوف وندى وعبدالمؤمن) الذين لم يبخلوا عني بشيء ولا أنسي أخي رحمه الله (عبد الرحمان) الذي فارقه التراب ولم يشاهد معي فرحتي.

وإلى زملائي الأعزاء في دراسة خاصة صديقتي وأختي "أسماء مختاري" التي وجدت فيها محبة وصفاء ونقاء.

إلي كل من أعرفهم

بوختالة ميرة.

قائمة الاختصارات

الرمز	معناه
ج	الجزء
ط	الطبعة
مج	المجلد
ع	العدد
تحق	التحقيق
تع	التعليق
صح	صححه
نش	نشره
تد	تدقيق
مر	مراجعة
تح	تحرير
ت	توفي
ه	الهجري
م	الميلادي
ق	القرن
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشر

مقدمة عامة

مقدمة عامة:

تعتبر المعتزلة من اهم المدارس الكلامية التي لعبت دورا كبيرا في المجال السياسي والعقائدي تميزوا بنزعتهم العقلية فاحتلوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ الفكر الكلامي شاعت مناظراتهم في قصور الخلفاء والأمراء والعلماء وكان لجدلهم مميزات جعلته ينفرد عن جدل غيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى أهمها الامتناع عن تقليد آراء غيرهم فكان همهم التعلق بالآراء لا بالأسماء والبحث عن الحقيقة لا البحث عن قائلها وبذلك عرفوا بحرية الاجتهاد،

واعتمد المعتزلة على العقل في إثبات العقائد اعتمادا كبيرا حتى أصبح أمامهم في كل شيء واعتمدوا القران وحده وأهملوا الحديث لعدم تعلقهم بالرواية ولقد دفعهم اعتمادهم الكلي على العقل إلى الأخذ بأسباب العلوم العقلية والتعمق في دراستها فكان لهم بها مساهمات ذات قيمة بالغة.

لكن بتقديمهم العقل على النص وقعوا في محضور ديني الأمر الذي اغضب المحدثين وعلماء السنة عامة فقامت بينهم وبين المعتزلة صراعات فكرية وأحيانا أخرى دموية، انتهت بتجميد نشاط المعتزلة وتفريق جماعاتهم ورغم هذا الخطأ المنهجي الكبير في الفكر المنهجي فان أتباعه قد ساعدوا على إثراء الحضارة الإسلامية بتزكية الأنظار العقلية واشتهر المعتزلة بالعمق في اللغة وامتلاك الأساليب البيانية والبلاغية فان منهم جل من البلغاء والخطباء والمنظرون والأقوياء المتميزون بفصاحة اللسان وحضور وسعة معرفة وقوة حجة.

وتعد المعتزلة من بين التيارات العقدية التي وجدت مكانا لها ببلاد المغرب حيث تمكن حملة أفكارهم من التغلغل إلى بلاد المغرب الإسلامي، وارتبط الاعتزال بإفريقية بمبعوث واصل بن عطاء الداعية عبد الله بن الحارث، وإذ كان واصل قد وجه دعاة

كثيرين إلى أنحاء مختلفة من البلاد الإسلامية وبهذا يكون الاعتزال قد ظهر في إفريقية في العقود الأولى من القرن الثاني اثر انطلاقته على يد واصل في المشرق، وقد أكدت المصادر الخاصة بتاريخ الأمم في إفريقية والمغرب على أن مذهب الاعتزال دخل هناك في وقت مبكر جدا وعلى هذا لا يكون مجيء داعية واصل قد تأخر على اللحاق بداعيتي الخوارج عكرمة وسلمة بن سعد وداعية الشيعة عيسى بن محمد النفس الزكية، وبذلك يكون هؤلاء قد تزامنوا على إفريقية والمغرب مع بعثة الفقهاء العشرة لتدعيم مذهب أهل السنة.

وبهذا تواجد بإفريقية أتباع المذاهب العقدية التي أخذت تتبلور في المشرق وتسابق أصحابها إلى اكتساب مواطن جديدة لنشر دعواتهم بها كما انتشر الاعتزال كغيره من الدعوات الوافدة من المشرق عن طريق الدعاة، أو مع حركة الجند، القادمين من العراق وكان الغالب على هؤلاء الوافدين بهذه الآراء الجديدة انتمائهم إلى العنصر الفارسي، وقد تسرب إلى جهات مختلفة من بلاد البربر فقد كانت هناك جماعات قوية مناهل زناتة وأصلية إلا أن الاعتزال في بلاد المغرب الإسلامي تميز بانحصاره وانكماشه وعدم قدرته على الظهور على خلاف مثيله في المشرق الإسلامي حيث نجح المعتزلة في الانتشار والظهور بل والإمساك بتلابيب السلطة العباسية والبويهية ردحا من الزمن كما شغلوا الدوائر العلمية السنية بمقالاتهم ومناظراتهم أما في المغرب الإسلامي فإننا نجد الحضور الاعتزالي باهتا عند دوائر الحنفية بالمغرب الأدنى، وبعض التجمعات الواصلية بالمغرب الأوسط والأقصى عند الأدارسة.

أهمية الموضوع:

وفي هذا السياق تندرج هذه الدراسة الموسومة ب: " المعتزلة في المغرب الإسلامي وصراعها مع المذاهب الأخرى " وهي تستهدف حضور المعتزلة في المغرب الإسلامي

وترصد عملية تطوره التاريخي مع محاولة إبراز موقف كل من الإباضية والمالكية والشيعة الزيدية من ذلك الحضور.

إشكالية الموضوع:

وتتمحور الإشكالية التي يطرحها الموضوع حول واقع الاعتزال ببلاد المغرب وهي: ما طبيعة المناخ العام لحضور وتشكل الاعتزال في التربة المغاربية ؟ وماهي المكانة التي أصبح يمثلها مذهب الاعتزال في المغرب الإسلامي؟ وما حيثيات وتداعيات صراع المعتزلة مع المذاهب الأخرى ؟ أكان صراعا عقديا بحتا أم صراعا مدفوع بتضارب المصالح السياسية والرغبة في الحكم؟ وما هو دور المذاهب الأخرى في دحر الاعتزال؟.

ولتقديم إجابة نموذجية عن هذه الإشكالية كان علينا أن نجيب عن تساؤلات فرعية تطرح نفسها في هذا المقام:

_ ما حقيقة الاعتزال وكيف نشا وماهي أراءه؟

_ كيف انتقل إلى بلاد المغرب الإسلامي؟.

_ كيف كان المسار الذي سلكه المعتزلة في بلاد المغرب؟

_ هل للفكر الاعتزالي بالمغرب ثوابت خاصة تميزه ام انه ظل رهين المدرسة الاعتزالية في المشرق؟

_ ما موقف المذاهب الأخرى من الاعتزال في بلاد المغرب؟

أسئلة كثيرة يمكن أن تطرح في هذا الصدد مع أن الإجابة عنها ليست قطعية إلا أنها كفيلة إلى حد ما لتحقيق الهدف الذي ننشده من هذه الدراسة.

المنهج:

لقد حاولنا خلال معالجتنا لموضوع هذه الدراسة يذكر الموضوع أن نتجاوز العرض الكرونولوجي والتسجيل السطحي للأحداث والوقائع إلى فهم الدلالات والتوجيهات التاريخية ولذلك اقتضى الأمر تداخل عدة مناهج في التعامل مع المادة التاريخية وهي: المنهج التاريخي المنهج التحليلي المنهج المقارن.

كان اعتمادنا على المنهج التاريخي من خلال العودة إلى المادة التاريخية المتناثرة بين أمهات المصادر والمراجع، ومحاولة استقراء بعض الأفكار واستنتاج بعض الحقائق، أما اعتمادنا المنهج التحليلي فكان من خلال محاولتنا البحث في أسباب ومسببات بعض الأحداث التي أغفلتها المصادر في حين تمثل انتهاجنا للمنهج المقارن في محاولة المقارنة وإبراز الصراع بين المعتزلة والمذاهب الأخرى (الإباضية، المالكية، الشيعة، الزيدية) والمقارنة بين بعض النصوص العقدية وكذا المقارنة بين الروايات التاريخية في ذات الموضوع.

نقد المصادر والمراجع:

وقد استقينا موضوعنا هذا من جملة من المصادر والمراجع وارتأينا أن نصنفها على النحو التالي:

_ كتب الفرق والنحل: كان اعتمادنا على هذا النوع بالدرجة الأولى في الفصل التمهيدي كتاب الملل والنحل للشهرستاني (ت 548 هـ) وكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي (ت 429هـ) وقد وجدنا في هذا فائدة كبيرة عند حديثنا عن بدايات الاعتزال في المشرق من خلال التعريف بفرقة المعتزلة ونسبها ونشأتها، إذ يعتبر هذان المصدران العمدة في التأريخ لفرقة المعتزلة والتعريف بيها.

_ كتب الطبقات: طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي(ت 333هـ) وهو من أقدم المصادر المعنية بتاريخ رجال إفريقية ومعلومات عن موضوعات الجدل والمناظرات، وفي كتاب الخشني (ت 361هـ) طبقات علماء إفريقية معلومات عن دور المالكية في الدفاع عن مذهبهم، ويضم كتاب رياض النفوس لأبي بكر المالكي أخبار عن مقاومة المالكية لأهل البدع والأهواء.

وقد أورد القاضي عياض (ت 544هـ) في كتاب ترتيب المدارك ترجمة مفصلة لعلماء السنة وتحدث عن مقاومتهم لمخالفيهم من أصحاب المذاهب الاعتقادية.

أما بخصوص المراجع فإننا لم نتوصل إلى مرجع ذات صلة مباشرة بالموضوع فيما عدا بعض المراجع التي بفضلها استطعنا أن نغطي ذلك النقص في المراجع المتخصصة ولعل أهمها:

جمهور علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة لإبراهيم التهامي والذي حوى معلومات هامة عن دخول الاعتزال إلى بلاد المغرب ومقاومة أهل السنة لهذا الفكر، كما استفدنا من كتاب المدارس الكلامية بإفريقية لعبد المجيد بن حمدة الذي زودنا بمعلومات قيمة عن الفكر الاعتزالي في بلاد المغرب وأهم المناظرات إلى جانب الحياة العلمية لإفريقية لابن يوسف أحمد حوالة الذي وضح اثر الصراع المذهبي العقائدي على الحيلة العلمية والثقافية والفكرية، لقد أعطتنا هذه المراجع صورة واضحة عن الاعتزال وعن أفكارهم ومعتقداتهم التي كانوا يرجون بها تحقيق أهداف وأغراض سياسية ومذهبية وإلى جانب هذه الكتب استعنا بدراسات سابقة من بينها مذكرة.

هيكل الدراسة:

وبناءا على ما انطوت عليه هذه الكتب من معطيات تاريخية فقد بيننا خطة عمل انتقلنا فيها من العام إلى الخاص واتبعنا فيها الحضور الاعتزالي من خطواته الأولى فتضمن ثلاثة فصول إضافة إلى مقدمة وخاتمة

وقد جاء الفصل الأول تحت عنوان "المعتزلة _ الماهية والتاريخية " استهللناه بتعريف المعتزلة كمصطلح وتحدثنا عن البيئة التي ولدى فيها مذهب الإعتزال وتطرقنا إلى النشأة ثم عرضنا الأراء التي كان يذهب إليها أصحاب المذهب ثم الألقاب التي سمو بها.

أما الفصل الثاني فقد تناول موضوع " الفكر الإعتزالي ببلاد المغرب وانتشاره " وقد اندرج ضمن هذا الفصل أربعة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان الأسباب المساعدة لدخول فكر المعتزلة إلى بلاد المغرب، تحدثنا عن الأسباب التي مهدت لدخول الفكر الإعتزالي إلى بلاد المغرب الإسلامي. أما المبحث الثاني والثالث والرابع فرصدنا فيه ظهور ونشأة الاعتزال في كل من المغرب الأدنى والأوسط والأقصى مع ذكر أبرز أعلامهم.

بينما حل الفصل الثالث بعنوان " الصراع المذهبي العقدي المعتزلي مع المذاهب الأخرى " والذي قسمناه إلى كذلك إلى ثلاثة مباحث جاء عنوان المذهب الأول تحت عنوان الصراع المذهبي العقدي بين المعتزلة والإباضية تحدثنا فيه عن أسباب الصراع ومظاهره، أما المبحث الثاني تطرقنا إلى مقاومة الفقهاء المالكية بالمغرب الانحرافات الإعتزالية حيث تناولنا فيه أسباب المقاومة أسباب المقاومة السنية للاعتزال ومظاهر هذا الصراع، أما بخصوص المبحث الثالث والذي كان بعنوان الصراع المذهبي العقدي بين المعتزلة والشيعة الزيدية تناولنا فيه أيضا أسباب الصراع الذي دار بينهما ومظاهره.

وفي الأخير ختمنا هذه الدراسة بخاتمة حاولنا أن نصور فيها مسار مذهب المعتزلة في المغرب الإسلامي وموقف المذاهب من هذا الفكر كما ضمناها بمجموعة من الاستنتاجات والخلاصات.

الفصل الأول

المعتزلة - الماهية والتاريخ -

أولا: تعريف المعتزلة

لغة: الاعتزال في اللغة: مأخوذ من اعتزل الشيء، وتعزله بمعنى: تنحّى عنه، ومنه تعازل القوم بمعنى: تنحّى بعضهم عن بعض، وكنت بمعزل عن كذا وكذا، أي: كنت في موضع عزلة منه، واعتزلت القوم، أي: فارقتهم وتنحّيت عنهم[1]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ ﴾[2] وقوله عزوجل: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾[3] وعلى ذلك فالاعتزال معناه: الانفصال والتنحي والمعتزلة هم المنفصلون.

اصطلاحا: اختلف الباحثون في أصل هذه التسمية وسنعرض أهم الآراء في ذلك، والتفسير الشائع الذي أورده كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي والشهرستاني الملل والنحل بأن كلمة المعتزلة لفظ أطلقه أعدائهم من أهل السنة عليهم لتدليل على أنهم انفصلوا عنهم، وتركو مشايخهم القدامى، واعتزلوا قول الأمة بأسرها في مرتكب لكبيرة فهو بهذا الاعتبار اسم يتضمن نوع من الذم واتهاما واضحا بالخروج عن السنة والجماعة فلمعتزلي هو المخالف والمنفصل.

يقول الشهرستاني: "دخل رجل على حسن البصري فقال يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة وهم عيدية الخوارج وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم لنا الاعتقاد؟

---

[1] ابن منظور عماد الدين ابو الفضل (711هـ / 1311 م)، لسان العرب، ج 11، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص44.

[2] سورة الدخان: الآية 2.

[3] سورة الشعراء: الأية21.

ففكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل ابن عطاء*أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا بل في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانات المسجد، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن البصري: اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة [1].

ويقول البغدادي: أن واصل بن عطاء زعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، وجعل الفسق في منزلة بين المنزلتين الكفر والإيمان، وأن الحسن البصري لما سمع ذلك منه طرده من مجلسه، وانظم إليه صديقه عمر بن عبيد **فقال الناس فيهما أنهما قد اعتزلا قول الأمة، وسمي أتباعها من يومئذ بالمعتزلة [2].

* واصل بن عطاء ولد سنة80 للهجرة وتتلمذ على يد حسن البصري يعتبر المؤسس الأول لفرقة المعتزلة، من الأئمة البلغاء والمتكلمين له تصانيف منها" المنزلة بين المنزلتين توفي سنة110 للهجرة ينظر ترجمته: البغدادي ابي منصور عبد القاهر ابن ظاهر ابن محمد (ت469 هـ _ 1037م)، الفرق بين الفرق وبين الفرقة الناجية منهم وآراء كبار أعلامها، تحق: محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د .ت، ص 107.

[1] الشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبد الكريم (547هـ _1152م), الملل والنحل، صححه احمد فهمي محمد، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان 1992، ص37. ينظر البغدادي، الفرق بين الفرق 107. عواد بن عبد المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة، وموقف اهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشد، 1995، ص13.

** هو عمر بن عبيد بن باب مولى بن تميم ولد سنة 80هـ عاش في البصرة وعاصر واصل بن عطاء وهو رئيس الفرقة العمروية من المعتزلة .....ينظر: أحمد بن يحي المرتضى، المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، ص22.

[2] البغدادي، المصدر السابق، ص20.

ثانيا: نشأة المعتزلة في المشرق الإسلامي

لقد أختلف الباحثون في وقت ظهور المعتزلة كاختلافهم في أصل تسميتهم حيث نجد ثلاثة مذاهب في ذلك:

1-المذهب الأول: يرى أصحابه أن بدايتهم من عهد الصحابة وأن مذهبهم هو مذهب الحق وهو قول المعتزلة

2-المذهب الثاني: يرى أصحابه أن بداية نشأة المعتزلة كانت 40للهجرة عندما تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه لمعاوية وفي ذلك يقول الملكي: "وهم سمو انفسهم معتزلة وذلك عندما بايع الحسن بن علي معاوية وسلم إليه الأمر، اعتزلوا الحسن ومعاوية وجميع الناس، وذلك انهم كانوا من أصحاب علي، ولزموا منازلهم ومساجدهم وقالو: نشتغل بالعلم والعبادة فسموا بذلك معتزلة "[1]

وهذا ما ذهب إليه أبو زهرة بقوله: "نشأت هذه الفرقة في العصر الأموي، ولكنها شغلت الفكر الإسلامي في العصر العباسي ردحا طويلا من الزمن ويختلف العلماء في وقت ظهور المعتزلة، فبعظهم يرى انها ابتدأت في قوم من أصحاب علي _رضي الله عنه _اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد عندما تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية بم أبي سفيان "[2]

3-المذهب الثالث: وهو مذهب جمهور مؤرخي الفرق الذين يرون أن البداية الحقيقية لظهور فرقة المعتزلة كانت على عهد واصل بن عطاء المؤسس الأول لفرقتهم.[3]

---

[1] إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرف في الدفاع على عقيدة اهل السنه، ط1، مؤسسة الرسالة، سوريا، 2005، ص195.

[2] محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت ص118.

[3] إبراهيم التهامي ؛المرجع السابق 195، ينظر البغدادي، ص107.الشهرستاني، ص 105.

ومن هنا نلاحظ اتفاق بين معظم الباحثين على مسألة اعتزال واصل بن عطاء حلقة أستاذه الحسن البصري بسبب اختلافه معه في قضية مرتكب الكبيرة كما اشرنا لها سابقا، وهو سبب تسمية هذه الفرقة بالمعتزلة، ويؤرخون لظهورها بالثلث الأول من القرن الثاني للهجري والنصف الأول من القرن الثامن للميلادي وهو الرأي الراجح عندهم في ظهور هذه الفرقة.

ثالثا: أصول المعتزلة:

وضع المعتزلة لأنفسهم خمسة أ.صول تدور حولها عقائدهم، وهم يتوالون عليها ويعادون عليها دون الفرع الذي يختلفون فيه بيها، ولا يكون الشخص معتزلا حتى يؤمن بهذه الأصول كلها مجتمعة وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1].

يقول صاحب كتاب الانتصار والرد عن أبي الروندي الملحد: "....وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمعتزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال الخمس فهو معتزلي"[2].

وسنعرض هذه الأصول ونبين مراد المعتزلة من كل أصل والبدع التي أدخلوها تحت كل أصل.

1 – الأصل الأول وهو التوحيد: يأخذ مفهوم التوحيد عند المعتزلة وهو لب مذهبهم و أساس نحلتهم دلالة خاصة فهو يغني تنزيه الذات الإلهية من كل ما شأنه أن يسقطنا في اعتقاد التعدد والتشبيه في هذه الذات فإن كل فكرة تشعرنا بأن الذات الإلهية تعداد أو تجسيما سيعمل المعتزلة على رفضها وتبرير ذلك الرفض عقلا ونقلا فالآيات مثلا تفيد في منطوقها تجسيم الذات الإلهية وتشبيهها مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[3]

---

[1] عبد اللطيف ابن عبد القادر الحفظي، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيعة: أسبابه ومظاهره، ط 1، دار الاندلس الخضراء، جدة، ، 2000، ص26.

[2] الخياط المعتزلي أبي الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان(321هـ/933م)، الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والكذب عليهم، ص26.

[3] سورة الإخلاص: الآية 04.

وقوله: ﴿يَدُ اللَّـهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ [4]، وقوله عزوجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[5]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[6].-

2-العدل: معناه برأيهم أن الله لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد، بل، إن العباد ما أمر به وينتهون كما نهو عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا كما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها بريء من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه، وذلك لخلطهم بين إرادة الله تعالى الكونية وإرادته الشرعية.[1]

3-الوعد والوعيد: هم يعتقدون أن وعده بالثواب واقع ووعده بالعقاب واقع أيضا ووعده بقبول التوبة واقع أيضا، ووعده بقبول التوبة النصوح واقع أيضا، ولا عفوا عن كبيرة من غير توبة كما أنه لا حرمان من ثواب عن عمل خيرا[2].وهو الأصل الذي يرى بصدده المعتزلة أن الله قد وعد المؤمنين بالجنة ونوعد الكافرين بالنار، وهو عند وعده ووعيده ملتزم بها لا يمكنه أن يخالفها، لأنه لو فعلها لكان كاذبا والكذب صفة قبيحة لا تليق بالذات الإلهية، ومن اختلاف فيها ".هذا الباب نفى المعتزلة اللطف الإلهي والشفاعة ومرتكب الكبيرة عندهم إذ لم يتب فهو من الخالدين في النار[3].

4-المنزلة بين المنزلتين: وقد سلف الحديث عنها عند اعتزال واصل بن عطاء مجلس حسن البصري، والمعنى أن مرتكب الكبيرة في منزلة متوسطة بين الكفر والإيمان، وهي

---

[4] سورة الفتح: الآية 10.

[5] سورة طه، الآية 05.

[6] سورة الرحمان: الآية 27.

[1] الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب الأخرى المعاصرة، الندوى العالمية لشباب الإسلامي، ص98.

[2] نجلاء لطفى، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، د. م، د. ت، الفصل 5.

[3] _يحي بن أبي الخير العمراني (558هـ /1095م)، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، حققه: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ج1، ط1، مكتبة الأضواء السلف، الرياض، 1992، ص60.

منزلة الفسق وهذا الحكم يعتبر وسطا بين الخوارج * الذين كفروا صاحب الكبيرة والمرجئة **الذين اعتبروه مؤمنا ويقول واصل: إن صاحب الكبيرة إذا خرج من الدنيا على غير توبة فهو من أعل النار خالدا فيها، لكنه يخفف عن العذاب[1].

5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: من صميم عقيدة الإسلام فالقرآن يدعو أمة محمد صلى الله عليه وسلم، أن تتبنى هذا المبدأ وتعمل به فقال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ "[2].

ولعلى الإشكال هنا يتمثل فيما المراد بالمعروف وما هو المنكر؟ المعروف عند المعتزلة هو ما أجمعوا عليه والمنكر هو ما يراه مخالفيهم، حيث يقول عبد الجبار: " أن الواجب علينا النصيحة في الدين بأن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر على شروط الطاقة وهذه الجملة يدخل فيها ما يقوله أصحابنا رحمهم الله من الأصول الخمسة وهي جملة لا اختلاف فيها[3].

* الخوارج: هي كم من خرج عن إمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الائمة الراشدين وكان بعدهم على التابعين. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق ج1، ص114.

** المرجئة نشأت هذه الفرقة في وسط شارع فيه الكلام في مرتكب الكبيرة فالخوارج قالوا كافر، والمعتزلة قالوا غير مؤمن والحسن البصري وطائفة من التابعين انه منافق وقال جمهور المسلمين هو مؤمن عاص أمره بيد الله. ينظر: نجلاء لطفي، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة

[1] سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ بداية النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزع الجغرافي، ط 3، دار الأوائل ؛دمشق، 2005، ص100.

[2]، سورة آل عمران: الآية104.

[3] البلخي أبي قاسم البلخي وآخرون (ت 319 هـ/934م)، فضل الإعتزال وطبقات المعتزلة، حققه: فؤاد سيد، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص139.

رابعا: أهم عقائد المعتزلة:

إن جذور المعتزلة ترجع إلى حركات فكرية سابقة كمذهب القدرية الذين قالوا بالحرية الإنسانية وآراء الجهمية الذين نفوا الصفات الإلهية وإنكار رؤية الله وتأكيد دور العقل في اكتشاف ما في الأشياء والأفعال من حسن وقبح و، إذن مذهب الاعتزال استقى أفكاره من هذه الحركات الفكرية وأخضعها لعملية تطوير واسعة وللمعتزلة كغيرهم من الفرق الكلامية آراء وأفكار ومعتقدات كثيرة يمكن عرض أهمها بإيجاز في النقاط التالية:

- ذهبوا إلى أن الاستواء بمعنى الاستيلاء وذلك في قوله تعالى: " ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[1]
- اختلفوا في مكان الله تعالى، فذهب بعضهم _وهم جمهورهم _ إلى أن الله تعالى في كل مكان بتدبيره وهذا قول أبي الهذيل * والجعفرين، والإسكافي، ومحمد بن عبدالوهاب الجبائي[2].
- اتفاقهم بأن مرتكب الكبيرة ليس مؤمنا ولا كافرا ولكنه فاسق فهو بمنزلة بين المنزلتين وإذا خرج من الدنيا من غير توبة استحق الخلود في النار ولكن عقابه أخف من عذاب الكفار[3].
- نفيهم عن الله عز وجل صفاته القديمة الأزلية، فقد لبس الشيطان عليهم حتى انساقوا في فلك علم الكلام المذموم والفلسفة الدخيلة الممقوتة.

---

[1] سورة طه، الآية 05.

[*] أبو هذيل العلاف (135، 226هـ) مولى عبد القيس وشيخ المعتزلة والمناظرة عنها اخذ الاعتزال عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة فقد تأ ثر بأرسطو وجملة من فلاسفة اليونان. ينظر ترجمة: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص37.

[2] غالب بن علي العواجي، فرق معاصرة: تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001 م، ص 175.

[3] الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص39

- اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل وحدوث أمره ونهيه، وكلهم يزعمون أن كلام الله عز وجل حادث، وأكثرهم اليوم يسمون كلامه مخلوقا [1].
- اتفاقهم على الحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل وانه يجب على الله تعالى من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد.
- اتفاقهم على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها وليس الباري سبحانه وتعالى خالق لأفعالهم[2].
- اتفاقهم على استحالة رؤية الله بالأبصار يقول ابن حزم: " ذهب المعتزلة، وجهم بن صفوان أن الله تعالى لا يرى في الآخرة، وقد روينا هذا القول عم مجاهدة..."[3]

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص 103.

[2] المصدر نفسه، ص 103.

[3] _ ابن حزم أبي محمد علي بن احمد (456هـ /1064م), الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، ج3، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص07.

خامسا: ألقاب المعتزلة

تعرف المعتزلة بأسماء كثيرة منها ما أطلقه الغير عليهم نكاية بهم، ومنها ما أطلقوه على أنفسهم، وسنقدم لكم بعض من هذه الأسماء:

1 . المعتزلة: ينسب الاعتزال إلى واصل بن عطاء[1]، أقوال العلماء والفرق جميعا في اسم مرتكب الكبيرة وحكمة، واعتزاله حلقة الحسن البصري*، واستقلاليته بحلقة يدعوا فيها إلى آرائه في العقيدة ويناظر مخالفيه، فسمي معتزليًا وسمي أتباعه بالمعتزلة [2].

2 . الجهمية: فرقة من فرق المسلمين، انتحلت مذهب الجهم ابن صفوان**، ثم توسعت بعد ذلك شأن المذهب كلها التي استفحل أمرها، وكثرت رجالها وتفرعت مسالكها وتنوعت مصنفاتها، ولعل لقب الجهمية غلب على المعتزلة من عهد المأمون. [3]

يقول البغدادي: « هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستقطاعات كلها، مالت هذه الفرقة إلى أبي الحسن الأشعري، وصاروا من أهل السنة يدا واحدة ».[4]

---

[1] البغدادي، المصدر السابق، ص107.

* الحسن بن أبي الحسن البصري، كان أبوه مولي لرجال من الأنصار، وكانت أمه مولاة لام سليمة، وهو من أهل السنة والجماعة، تكلم بالحكمة، ارتقي في الصلاح والمعرفة إلي أفضل رتبة، وهو أحد أولياء الله الصدقين، توفي سنة 110هـ بالبصرة، ينظر ترجمة في: ابن الجوزي جمال الدين أبي الفرج (ت 597هـ / 1201م)، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، ط1، دار النوادر، بيروت، 2008، ص23.

[2] أحمد العوضي، أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة، دراسات علوم الشرعية والقانون، مج21، ع1، 2004م، ص46.

** من أهل خرسان، ويكني أبا محرز، وكان مولي لبني راسب من الأزد، وينسب إليه المذهب الجهم وكان ظهور مذهب الجهم أول مرة في ترمذ، أظهر فيه للملأ وأشاعه وحاوز فيه، ثم أقام يبلغ، فكان يصلي مع مقاتل ابن سليمان، ثم نفي إلي ترمذ، ولما اتصل بالحارث ابن سريخ لم يزل معه إلي أن قتلا. ينظر ترجمة في: الدمشقي جمال الدين القاسي(ت1332هـ/1914م)، تاريخ الجهمية والمعتزلة، ط1، ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979، ص9 . 11.

[3] المصدر نفسه، ص9، 10.

[4] البغدادي، المصدر السابق، ص186، 187.

وقال الإمام ابن تيمية في كتابه موافقة صريح المنقول: « أصل قول الجهمية هو نفي الصفات بما يزعمونه من دعوى العقليات إلى عارضوا بها النصوص إذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ».[1]

3 . القدريـة: أطلق عليهم خصومهم اسم القدرية، وذلك لأنهم قالوا بقدرة الناس على أفعالهم، وأنه ليس الله فيها تقدير، ولقد عارض المعتزلة هذا الاسم، لأن الذي يثبت القدر الله تعالى أحق أن ينسب إليه من نافيه.[2]

يقول القلقشندي: « وهم القائلون بأن لا قدر سابق وأن الأمر أنف، لكنهم لما سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم: القدرية مجوس هذه الأمة، فقاموا بتقليب الحديث وقالوا: القدرية اسم لمن يقول بسبق القدر، ثم غلب عليه اسم المعتزلة بغاية أن واصل بن عطاء كان يقرأ على الحسن البصري، فأعتزله بمسألة خالفه فيها ».[3]

4 **ـ الثنويـة والمجوسية:** إن المعتزلة يدعون الثنوية*، لقولهم الخير من الله والشر من العبد، فإن المعتزلة اكتسبوا علاوة على أسمائهم العديدة اسم المجوسية**، ولا شك أن المعتزلة لا يقبلون هذا الاسم. [4]

5 . مخانيث الخوارج: من ألقاب المعتزلة مخانيث الخوارج، وسبب التسمية أن المعتزلة ولا سيما شيوخهم الأولين كواصل بن عطاء وعمر وبن عبيد كانوا يوافقون الخوارج في تخليد

---

[1] الدمشقي، المصدر السابق، ص 36.

[2] عبد الفتاح المغربي، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ط2، مكتبة الوهبية، القاهرة، 1995، ص199، 200.

[3] القلقشندي أبي العباس أحمد (ت821هـ / 1418 م)، صبح الأعشي، ج13، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1918، ص251.

* أصحاب الإثنين الأزليتين، يزعمون أن النور والظلمة ازليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص290.

** زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليتين بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ثم لهم اختلاف في سبب حدوثها. ينظر: المصدر نفسه، ص، 278.

[4] عواد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص23.

مرتكب الكبيرة في النار مع قولهم إنه ليس بكافر، فهم قد وافقوا الخوارج في التخليد لكن لم يجرؤا على تكفيره. [1]

6 . الوعدية: اسم الوعدية آت من قول المعتزلة بالوعد والوعيد، وان الله تعالى لا يخلف في وعده ووعيده، من عقاب المذنب، إلا أن يتوب قبل الموت. [2]

7 . المعطلة: كان أهل السنة يطلقون على الجهمية الأولى نفاة الصفات اسم المعطلة لتعطيلها الله تعالى عن صفاته. [3]

ومن خلال دراستنا لاحظنا أن المعتزلة لقبوا أنفسهم بالمعتزلة لاعتزالهم عن الحق، وقيل: بل لاعتزالهم مجلس الحسن البصري قمر الحسن بهم فقال: هؤلاء معتزلة، ثم افتقرت المعتزلة إلى عشرين فرقة. [4]

أهل العدل والتوحيد: العدلية: لقولهم بعدل الله وحكمته.

الموحدة: لقولهم لا قديم مع الله ومحتجون للاعتزال [5] لقوله تعالى: " وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا"[6]، وليس إلا بالاعتزال عنهم، واحتجوا من السنة بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ومن اعتزال من السر سقط في الخير [7] ».

العدل: هو الكلام عن أفعال الله تعالى، وما يجوز عليه وما لا يجوز، أي انه لا يفعل القبيح ولا يختاره، ولا يخل بما هو واجب عليه، وأن أفعالها حسنة.

---

[1] عواد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص23.

[2] عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف العكلوك، منهج المعتزلة في توحيد الاسماء والصفات عرض ونقص، درجة ماستر، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الجامعة الإسلامية . غزة، 2011م، ص17.

[3] عواد بن عبد الله المعتق، المرجع السابق، ص24.

[4] الحنبلي ابو علي عبد الله بن محمد بن بطة العكبري (ت 387هـ /.997م)، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانية الفرق المذمومة، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، مج1، ط2، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 1994، ص386.

[5] المرتضي، المصدر السابق، ص2.

[6] سورة المزمل: الآية 10.

[7] أمل احمد عبد النجار، الصفات الإلهية بين الشيعة والمعتزلة علي ضوء عقيدة أهل السلف الصالح، رسالة ماجستير،

يقول القلقشندي: « ويعنون بالعدل أنهم يقولون: أن العبد إنما يستحق الثواب والعقاب بفعله الطاعة والعصيان، باعتبار أنه الخالق لأفعال نفسه دون الله تعالى[1].

التوحيد: يقول المسعودي: « هو ما اجتمعت عليه المعتزلة من البصريين والبغداديين وغيرهم، إن الله عز وجل لا كالأشياء وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا عنصر، ولا جزء ولا جوهر، بل هو الخالق للجسم والعرض والعنصر والجزء والجوهر »[2]، ولهذا فان المعتزلة كانوا يطلقون علي أنفسهم أهل العدل والتوحيد والعدلية[3]، ويقال البعض أهل الحق والفرقة الناجية والمنزهون الله عن النقص[4].

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ص251.

[2] المسعودي ابي الحسن علي بن علي (ت 346ه /956م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، راجعه: : كمال حسن رعي، ج3، ط1، مكتبة العصرية، بيروت، 2005، ص184.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص49.

[4] عواد بن عبد الله، المرجع السابق، ص26.

الفصل الثاني:

الفكر الاعتزالي في بلاد المغرب وانتشاره

قبل الحديث عن دخول المعتزلة إلى بلاد المغرب ينبغي علينا أن نشير إلى الأسباب التي مهدت لدخوله والأساليب حتى نعطي صورة واضحة عن الجانب العقدي في هذا الجزء من العالم الإسلامي.وعلم الكلام لم يكن مرغوبا في بلاد المغرب وكان رجاله منبوذين من قبل علماء السنة الذين نصبو العداء عن كل اتجاه منحرف عن اتجاه أهل السنة.ولم يجد علم الكلام *نشاطا واسعا في المغرب ولم يلق من التشجيع وكثرة الأنصار ما لقيه في المشرق، وما من شك أن المذهب المالكي هو صاحب السيادة المذهبية في هذا الجزء من العالم الإسلامي لعب دورا في فرض نفوذه ومحاربة أي مذهب أو فكر ديني آخر.

إلا أن هذا لا يعني أن المغرب كان خاليا تماما من هذا النوع من الفكر، بل المصادر تشير إلى أنه رغم العداء المستحكم من قبل أهل السنة المغاربة لعلم الكلام وقد وجد له أنصار وفي ذلك يقول ابن حزم: " وأما علم الكلام فإن بلادنا فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل، فقل لذلك تصرفهم في هذا الباب، فهي على كل حال غير عرية عنه، وقد كان فيهم قوم يذهبون إلى الاعتزال نظار في أصول الدين ولهم فيها تأليف "[1].

ولقد كانت المعتزلة من أقدم الفرق دخولا إلى بلاد المغرب ومن أكثرها تأثيرا فيه أن المعلومات المتوفرة عن هذه الفرقة وفكرها، نادرة جدا فما هي إلا إشارات عابرة لا تكاد

* علم الكلام: توجد عدة تعريفات لعلم الكلام، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، تعريفا للفارابي: " بأنه ملكة يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحمودة التي صرح بها واضح الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ". ويعرفه أيضا الإيجي في المواقف بقوله: " علم يقدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن الخصم وإن خطأناه لا نخرجه من علماء الكلام ومن هذه التعريفات
السابقة نستخلص أن علم الكلام يقوم على إثبات العقيدة الدينية وشرحها وتدعيمها بالأدلة العقلية. ينظر عبد الرحمن بن احمد الإيجي، المواقف في علم الكلام، بيروت ؛د؛ت؛ص 07.عبد الفتاح المغاربي، المرجع السابق، ص11.

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص196

تفي بالمقصود ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن علماء المغرب من أهل السنة لم يكونوا يرون المبتدعة من العلماء ولا يعدون خلافهم خلافا ولذلك أسقطوهم من طبقاتهم التي ألفوها في الرجال. وفي هذا المعنى يقول بن عبد البر: " أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار في طبقات العلماء، وإنما علماء أهل الأثر والتفقه فيه " ولكن رغم ذلك كله، فإن الباحث يستطيع من كل تلك الإشارات المتوفرة أن يرسم صورة على دخول الإعتزال إلى المغرب، والأسباب التي ساعدت على انتشاره ويمكن أن نقسم الأسباب التي ساعدت على دخول الإعتزال إلى المغرب إلى أسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة [1]

المبحث الأول: الأسباب المساعدة لدخول الفكر الإعتزالي إلى بلاد المغرب.

المطلب الأول: الأسباب المباشرة:

تضافرت عوامل عديدة ساهمت في دخول الاعتزال في بدايات القرن الثاني للهجرة يمكن أن نلخصها كالآتي:

-**جهود دعاة المعتزلة:** بعث واصل مبعوثين إلى المناطق التي انتشر فيها الاسلام[2] فقد ذكر البلخي أثناء حديثه عن واصل ابن عطاء أنه: " فرق رسله إلى الآفاق يدعون إلى دين الله فأرسل إلى المغرب عبد الله ابن الحارث * فأجابه الخلق فهناك بلد تدعى البيضاء** وهي كورة بالمغرب يقال إن فيها ما أتى ألف يحملون السلاح ويعرف أهلها بالواصلية[3].

---

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 66.

[2] المبروك المنصوري واخرون، موقف المغاربة من علم الكلام والفكر الإعتزالي، مجلة الدراسات التربوية ؛ع 11، مج3، الجامعة العراقية، 2018، ص 6.

[*] لم نعثر على ترجمة.

[**] ذكر ياقوت الحموي أنها كورة في المغرب، ولم يزد على ذلك. ينظر: الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت 622هـ/1225م)، معجم البلدان، ج 1، دار صادر، بيروت، 1397 م، ص 529.

[3] البلخي، المصدر السابق، ص 66.

ويؤرخ زهدي جار الله هذا الانتشاريين سنتي (110 _120هـ) [1]وقد أشار شاعر المعتزلة صفوان الأنصاري (180هـ) إلى رحلات دعاة المعتزلة[2].

متى كان غزال له يا ابن حوشب غلام كعمر أو كعيسى بن حاضر

أما كان عثمان الطويل ابن خالد أو القرم حفص نهيه للمخاطر

له خلق شعب الصين في كل ثغرة إلى سوسها الأقصى وخلف البرابر

رجال دعاة لا يفل عزيمهم تهكم جبار ولا كيد ماكر

إذا قال مروا في الشتاء تطوعوا وإن كان صيف لم يخف شهر ناجر

بهجرة الأوطان وبذل وكلفة وشدة أخطار وكد المسافر

وتذكر المصادر أن واصل أرسل داعيته عبد الله ابن الحارث إلى المغرب للدعوة لهذا المذهب. وكانت عادة مؤسسي المذاهب إرسال دعاتهم إلى البلاد المختلفة لدعوة لمذاهبهم ونشرها بين الناس، فكان عبد الله ابن الحارث من نصيب المغرب.

وقد تمكن هذا الرجل من اجتذاب كثير من سكان البربر إلى دعوته خاصة لدى القبائل البربرية الخارجية * وامتد تأثيره حتى بلغ مساحات واسعة من بلاد المغرب. مما جعل ياقوت الحموي يذكر أن "مجمع الواصلية كان قريبا من تيهرت وكان عددهم نحو الثلاثين ألف معاديا لأئمة الأعراب يحملونها ".

---

[1] زهدي جار الله، المعتزلة، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص 20.

[2] الجاحظ أبي عثمان عمر (255 هـ/868م)، البيان والتبيين، حقق:عبد السلام محمد هارون، ج1، مكتبة القاهرة، 1918، ص23.

* انتشر الاعتزال بين قبائل زناتة ومزناته كما قيل أن زعيم أوربة اسحاق ابن عبد الحميد كان معتزليا وكانت هذه القبائل غالب عليهم الإعتزال.ينظر: ابن حوقل النصيبي ابي قاسم(ت 367هـ/977م)، صورة الإرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995، ص 95.

وعلى الرغم مما قام به المعتزلة الواصلية من دور معادي لأئمة بني رستم إلا أنهم حضوا بتسامح ديني إلى أبعد الحدود ذلك أن تاريخ المنطقة شهد فترات من وقائع الخلاف والتقارب بين المعتزلة والإباضية[3].

أو لعل السبب في سرعة انتشار الاعتزال في تلك القبائل ا ناهلها كان عندهم استعداد لتقبل أي دعوى جديدة ففي هذه القبائل كانت قد انتشرت من قبل الديانة البرغواطية*، فوجد ابن الحارث في هذه القبائل تربة صالحة لنشر مذهبه[1].

-**الحضور الزيدي:** تشير المصادر إلى توافق زيدي معتزلي منذ البدايات الاولى لنشأة الفرقتين ومرد ذلك هو الوقوف ضد الطغيان الأموي خاصة أيام الخليفة هشام بن عبد الملك (105_125هـ) حيث كانت ثورة زيد بن علي بن الحسين سنة (122هـ)، كما تشير المصادر على تتلمذ زيد على يد واصل بن عطاء، وبعد فشل الثورة الزيدية قام القدرية في الشام من الانقلاب المشهور الذي أوصل الخليفة يزيد بن الوليد إلى الحكم، والذي قام بتعديل كثير من سلوكات اسلافه.

ومع نكسة وخيبة الأمل التي صاحبت نجاحات العباسيين السياسية عادت الزيدية لظهور مع ثورة محمد النفس الزكية بالحجاز وأخيه إبراهيم بالعراق، ولكن الثورة فشلت

[3] إ براهيم التهامي، المرجع السابق، ص 198.

* الديانة البورغواطية: نسبة الى برغواطة وهي اخلاط من قبائل شتى من البربر اجتمعوا الى صالح بن طريف بقرية الريف، حيت ادعى النبوة أيام هشام بن عبد الملك واصله يهودي من برباطة، مشعوذ نزل بين أولئك البربر وقد ساد فيهم الجهل فأظهر الإسلام والزهد والصلاح فخدعوا به حتى اعترفوا له بالولاية فقدموه على انفسهم، فشرع لهم ما هو شبيه بالمجوسية فيقال لمن اتبعه ودخل ديانته برباطي فعربته العرب فقالوا برغاطي وبرغواطة. ينظر: ابن عذارى المراكشي(695هـ/1295م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، حقق: ج، س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص56.

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 56.

وكانت الواقعة عظيمة بآل عبد الله الكامل، إذ فر ابنه إدريس للمغرب، وهناك شكل دولته بدعم من أروبا الواصلية[2].

ويقول البكري: " نزل إدريس على إسحاق الأوربي المعتزلي فتابعه على مذهبه "[3]، كما ذكر بن أبي زرع " نزل إدريس على إسحاق الأوربي المعتزلي، فأقبل عليه اسحاق واكرمه وبالغ في أمره فأظهر له المولى إدريس أمره وعرفه بنفسه فوافقه على حاله وانزله داره، وتولى خدمته والقيام بشؤونه وذلك سنة (172 هـ)"[4]

وعلى الرغم من أن توجه الدولة صار مالكيا بعد حين، لكننا لا نملك الإشارات لوجود دعم سلطوي للإعتزال كمذهب ذي أولوية عند الأدارسة، ولعلى خلفاء إدريس الأول لم تكن لهم الحماسة الكاملة لدعم مذهب وحيد في محيط لم ترسخ فيه أقدام الإسلام بعد، ولم يكن لأهله عناية بالمماحكات العقدية في المشرق الإسلامي.

المطلب الثاني: الأسباب الغير مباشرة لدخول الإعتزال إلى بلاد المغرب

إلى جانب الأسباب المباشرة التي ذكرت سالفا لدخول الإعتزال إلى المغرب هناك أسباب غير مباشرة وهي كثيرة وتتمثل هذه الاسباب في وفود بعض الأقوام من الشام ومن العراق ممن يدينون بالفكر الإعتزالي مع الولاة في أوقات مختلفة، واحتلالهم الوظائف الإدارية والعسكرية، فكان لهم بذلك دور كبيرفي التمكين للإعتزال بالمغرب[1].

ومنها أيضا اعتناق كثير من أمراء الأغالبة الإعتزال مذهبا رسميا مماهات للخلفاء العباسيين (المأمون، المعتصم والواثق) الفترة التي شهدت محنة اهل الحديث وخاصة

[2] محمد عبد الحليم بيشي، الإعتزال في الغرب الإسلامي، مجلة البحوث، ع 9، ج1، جامعة الجزائر، ص 253.

[3] البكري أبي عبيد (487 هـ /1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة زيتارافيك، 2011، ص121.

[4] إبن أبي زرع الفاسي(726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور الطباعة والوراقة، رباط، 1972، ص 22.

[1] عبد العزيز المجدوب، الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون، تونس، 2008، ص93.

الإمام احمد بن حنبل (ت 241هـ) [2]وبنا أن الأغالبة كانوا ينوبون في تصريف شؤون إفريقية للعابسين فقد عهدوا بالمناصب القضائية والإدارية للفقهاء الحنفية، مما ترتب عنه بعض الصراع بين المالكية والأحناف، وتجلى ذلك في أشكال المناظرة والمقاطعة والمناكفة، وبرزت أسماء مشرقية امثال القاضي أبي جواد المعتزلي * أيام زيادة الله الأول والقاضي الصديني أيام محمد بن الأغلب ونال الفقهاء عسف شديد [3].

ومن الأسباب الغير مباشرة أيضا التثاقف مع المشرق حيث تسببت الرحلات العلمية لنخبة المغرب والأندلس للمشرق في نقل آراء المعتزلة للغرب الإسلامي، حيث كان الإعتزال ظاهر في العراق، وممن نقلو تلك الآراء في القدر والأفعال سليمان في عصفور الفراء (269هـ)*، أحد الفقهاء الأحناف في العهد الأغلبي رحل إلى العراق ثم عاد يطرح العقائد الإعتزالية التي تلقاها عن أئمة الإعتزال بالمشرق أمثال بشر المريسي وأبي الهذيل وغيرهما[1].

---

[2] فهمي جدعان، المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط2، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 2000، ص 137.

* ابن أبي جواد ممن قاد المدرسة الإعتزالية بالمغرب وكان مذهبه مذهب الاعتزال. ينظر ترجمة: إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 201.

[3] إسماعيل سامعي، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الغرب الإسلامي من القرن الثاني الى الخامس هجري، دار الهدى، 2006، ص 55.

* هو سليمان بن حفص بن أبي عصفور الإفريقي كان معتزليا، توفي 269هـ.وكان يقول بخلق القرآن، ودعي الناس إليه. ينظر ترجمته: ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 119.

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 199.

2 سبع قادة ،الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الاسلامي أسسه ،مجالاته و إنعكاساته ،دكتورة، كليه العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية،قسم التاريخ و علم الآثار، وهران ،1014-2015م ،ص 48.

3 المالكي عبد الله بن محمد(ت بعد 453هـ/1061م)، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية ،تحق: بشير بكوش ،ج1، ط2 ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،د، ت ،ص76 1 ،177.

4إبن فرحون المالكي(ت 799هـ/1397م)،الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ،تحق:محمد الأحمدي ابو النور ،ج1،دار التراث للطبع و النشر ،القاهرة،د،ت،ص 315.

5المالكي، المصدر السابق، ص 215.

المبحث الثاني: المعتزلة في المغرب الأدنى

المطلب الأول: دخول المعتزلة للمغرب الأدنى

يعود تواجد المذهب العقدي المعتزلي بالمغرب الأدنى (الإفريقية) إلى مدينة القيروان التي تعد احدي الحواظر الكبرى بالمغرب الإسلامي، ويعود تاريخ أقدم تواجد المذهب الإعتزالي على أرضها ما قبل سنة 176هـ/792م [2]، وهو تاريخ وفاة الأعلام الثلاثة الكبار من أهل السنة وهم: أبو محمد عبد الله بن فروح الفارسي: كان فاضلا وصالحا ومتواضعا، مبينا لأهل البدع ومعاديا لهم، حافظا للحديث والفقه [3]، والبهلول بن راشد (183هـ / 799م) وهو من أهل قيروان، ومن طبقة الأولى، ومن أصحاب مالك، كان ثقة مجتهدا، مستجاب الدعوة كان عنده علم كثير، سمع من مالك، وسمع منه سحنون ويحي بن سلام وجماعة [4]، وعبد الله ابن غانم (190هـ / 805م) هو قاضي إفريقية، صاحب مالك بن انس رضي الله تعالى عنهم، كان فضله وعلمه وروعة، أشهر من أن يذكر وهو احد الثقات والإثبات[5].

ومنه انتشر المذهب الإعتزالي خصوصا في إفريقية " تونس"[1]، حيث انطلقت أول دعوة إلى المذهب الواصلي من قبل داعية الأول عبد الله بن الحارث، المرسل من طرف واصل بن عطاء، حيث يقول البلخي: " فأجابه خلق، وهناك بلد تدعي البيضاء يقال ان فيها مائة ألف يحملون السلاح "[2]، وكانت قبيلة أوربة *على مذهب المعتزلة [3].وهذا دليل على ان إفريقية أصبحت مركزا للدعوة في هذا العصر، ولم ينتشر الاعتزال بين علوم

---

[1] احمد شوقي إبراهيم، المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية، ط، 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص 181.

[2] البلخي، المصدر السابق، ص67 .

* هي من أعظم القبائل بلاد المغرب، ينظر: مجهول، الاستبصار الأخبار دول المغرب الأقصى، حق: أحمد بن خالد الناصري السلاوي، ج، 1، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، د، م، د، ت، ص194.

[3] احمد شوقي ابراهيم، المرجع السابق، ص181.

البربر لأحجامهم بطبعهم عن تقبل التأويلات النظرية والتدفقات العقائدية التي جاء بها المعتزلة [1].

لعبت المعتزلة دورا كبيرا في المجال السياسي والعقائدي، وتميزوا بنزعتهم العقلية فاحتلوا مكانة في تاريخ الفكر الكلامي[2]، واعتمدوا على العقل في إثبات العقائد اعتمادا كبيرا حتى أصبح أمامهم في كل شيء، واعتمدوا على القران وأهملوا الحديث، وان العقل عندهم مصدر التحسين والتقبيح [3].

والأخذ بأسباب العلوم العقلية والتعمق في دراستها، وأعطوا أهمية بالغة في تقديم العقل على النص، وهذا هو الأمر الذي اغضب المحدثين وعلماء السنة عام [4].

وكان معظم الأمراء الأغالبة بالإعتزال، ولاشك أنهم كانوا في ذلك مقلدين لمن انتسب لمذهب المعتزلة [5]، حيث كان في عهد الإمام سحنون بن السعيد (ت 256هـ) [6]، وكان في زمامه أهل الأهواء من المسجد الجامع، وكان قبل ذلك يجتمعون ويناظرون في مذهبهم الفاسد[7]، مما أدى إلى تنشيط الحركة الفكرية (المعتزلة) بافريقية، حيث اخرجوا السنين من مجالات الفقه والرواية والنقل، إلى مجالات الخوض في الكلام والعقيدة والتأويل، مما دفعهم إلى وضع مؤلفات ساهمت في بناء المدرسة الكلامية بالإفريقية بمختلف اتجاهاتها [8].

---

[1] احمد شوقي ابراهيم، المرجع السابق، ص 177.

[2] عبد المجيد بن حمدة، المدارس الكلامية بافريقية الى ظهور الاشعرية، ط، 2، كلية الزيتونة للشريعة واصول الدين، دار العرب، تونس، 1986م، ص 158.

[3] الشهرستاني، المصدر السابق، ص 66.

[4] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص 158.

[5] محمود إسماعيل، الأدارسة في المغرب الأقصى (172، 375هـ)، ط، 1، مكتبة الفلاح، كويت، 1989م، ص12.

[6] المالكي، المصدر السابق، ص13.

[7] محمد زينهم محمد عزب، تاريخ مملكة الأغالبة لابن وردان، ط، 1، مكتبة مديولي، القاهرة، 1988م، ص58.

[8] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص 158.

وبعدما أصبحت المعتزلة مذهب الرسمي في الإفريقية كان الأغالبة في إفريقية يتبعون مذهب بني العباس سياسيا وروحيا ومذهبيا، سادت آراؤهم، وقويت شوكتهم [1]، علم سحنون بذالك فمنعهم من الإجتماع في المسجد.لأن مذهبهم كان فاسدا [2].

ودارت الدائرة على فقهاء المالكية الذين حاولوا محاربتهم والتصدي لهم[3]، وقد ذكر المالكي احد رجالهم وكان في مجلس الوزير على بن حميد، قال المالكي " وحضر محمد ابن سحنون يوما عند علي بن حميد الوزير، وكان يجل محمدا ويضمه ويكبره، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسن المناظرة، واحضر معهم شيخا قدم من المشرق [4]، يقال له أبو سليمان النحوي وهو صاحب الكسائي الصغير، وكان يقول بخلق القرآن، ويذهب إلى الاعتزال، فقال علي بن حميد الوزير لمحمد: " يا أبا عبد الله إن هذا الشيخ وصل إلينا من المشرق وقد تناظر معه هؤلاء، فناظره أنت [5].

وهكذا امتحن أهل المغرب بمحنة خلق القران، ونقشت أراء المعتزلة، وكان المالكيون اشد الناس لهم حربا، وأكثرهم عنفا في مقاومتهم، وامتحنوا في سبيل ذلك فصبروا على الإيذاء وهزمت المعتزلة [6].

---

[1] عمر بلبشير، المعتزلة واراؤهم الفكرية في بلاد المغرب من منتصف القرن 2هـ-8م/4هـ-10م، ع، 21، 22، عصور الجديدة، ماي، 2016 م، ص169.

[2] محمد زينهم محمد غرب، المرجع السابق، ص 58.

[3] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 169.

[4] المالكي، المصدر السابق، ص438.

[5] الذهبي شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، حق: شعيب الارنؤوط وأبو زيد، ج، 13، ط، 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983، ص 62.

[6] حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين.صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطي، دار الفكر العربي، القاهرة، د، ت، ص 94.

المطلب الثاني: رجال المعتزلة في المغرب الأدنى

- أبو سليمان النحوي: وهو صاحب الكسائي الصغير، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الإعتزال [1]، تناظر مع إبن سحنون وكفره إبن سحنون لأنه جعل القرآن ذليلا، توفي بالقيروان سنة ست وخمسين ومائتين[2].
- ابن الكلاعي (ت ق 4هـ /10م): هو محمد الكلاعي من أهل القيروان، وهو من علماء الحنفية وانتحل في القول بخلق القرآن وكان داعية إليه، ويناظر من يخالفه من أهل السنة [3]، وهو أيضا من أهل المناظرة والجدل على المذهب.وكان يظهر بالقول بخلق القرآن ولا يخفى ولا يداري بل يتحدى [4].
- ابن أبي روح: يلقب بالبغلة [5]، وكان معنيا بالجدل في خلق القرآن، وفي الأسماء والصفات [6].
- أبو إسحاق المعروف بالعمشاء: كان من أعلام رجال المعتزلة في الكلام عرف بالعمشاء لأنه أعمش العينين [7]، يذهب إلى خلاق القرآن، ويناظر فيه مناظرة الشديدة، وكان له أصحاب وأحزاب يجالسونه، وصحب رجال العراقيين[1]، وقيل انه كان يحسن الفرائض وانه حسن الأدب وكان شاعرا وأديبا [2].

---

[1] الذهبي، المصدر السابق، ص 62.

[2] جمال بن أبي احمد بن بشير بادي، الآثار الواردة عن أئمة السنة في أبواب الاعتقاد من كتاب " سير أعلام البلاء " للإمام الذهبي جمعا وتخريجا ودراسة، مج 1، ، دار الوطن، رياض، 1414هـ، ص 387.

[3] أيمن السيد عبد اللطيف، الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية، د، م، د، ت، ص 211.

[4] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص.201

[5] أبي عبد الله بن حارث بن أسعد الخشني القيرواني الأندلسي (ت361هـ/976م)، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، نش.حق: السيد الحسيني، ط، 2، مكتبة الحانجي، القاهرة، 1994، ص.290

[6] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص.202

[7] القاضي عياض بن موسي بن عياض السبتي (ت544هـ/1149م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحق: محمد بن شريعة، ج، 5، وزارة الأوقات وشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د، ت، ص.304

- عبد الله بن أبي الجواد (ت234هـ/849م): كان قاضيا على القيروان. وعزل سنة 232 هـ، حين ظفر محمد بن الأغلب بأخيه أحمد وحبسه، وكان ابن أبي الجواد يمتحن الناس في خلق القرآن، توفي سنة 234هـ [1].
- سليمان الفراء (ت312 هـ/924م): هو سليمان بن حفص بن أبي عصفور، شهر الفراء أبو حفص[2]، من أبناء القيروان، كان في بداية أمره يقلد أراء أبي حنيفة وأصحابه، مال إلى الإعتزال، واعتنى بعلم الكلام، وبرع فيه وكان بارعا في التأليف، وجيد المناظرة، ورحل إلى العراق ثم عاد إلى القيروان ودعاهم إلى الإعتزال [3].
- محمد بن الأسود الصديني: كان على مذهب المعتزلة، وتبوأ منصب القضاة في الدولة الأغلبية وعسف وظلم، وصفه قاضي عياض بأنه " كان خبيثا معتزليا."[4].

[8] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص .201

[9] أبي عبد الله بن حارث، المصدر السابق، ص.290

[10] التميمي أبو العرب محمد بن تميم(ت 333هـ/945م)، كتاب المحن، تحق: يحي وهيب الجبوري، ط، 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ص352

[11]أبي عبد الله بن الحارث، المصدر السابق، ص .286

[5] أيمن السيد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص .211

[6] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 202.

المبحث الثالث: المعتزلة ونشاطهم في المغرب الأوسط

تعد المعتزلة من بين التيارات العقدية التي وجدت مكانا لها بين التجمعات في تاهرت الإباضية *، عاصمة الرستمين**، آنذاك حيث تمكن حملة أفكارهم من التغلغل في المغرب الأوسط في عهد الإمارة العلوية.

ويعد عبد الله ابن الحارث مبعوث واصل بن عطاء من المشرق إلى المغرب والذي استطاع أن يجمع حوله جمع غفير من أهل المغرب فأصبحت إفريقية مركز دعوة المعتزلة، ومنه عرف المغرب الأوسط انتشارا واسعا لأفكار وعقائد المعتزلة.وإن كانت المعلومات والإخبار تعوزنا عن معرفة أسماء الدعاة وجودهم في نشر الاعتزال، فإننا لم نعدم النصوص الهامة التي تثبت وجود أتباع المذهب وأنصاره بهذا الإقليم على عهد الدولة الرستمية.

المطلب الأول: دخول المعتزلة إلى المغرب الأوسط

من المرجح أن انتشار مذهب الاعتزال بالمغرب الأوسط كان بالموازاة مع انتشاره بالمغرب الأدنى والأقصى، ونحن لا نملك من الأدلة إلا بعض الإشارات التي تدل على وجود المعتزلة في العهد الأول من الدولة الرستمية وانتشر هذا المذهب بين قبائل زناتة [1]،

* الإباضية: أصحاب مخالفينا من أعل القبلة عبد الله بن إباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد وقال: إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ومناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم عند الحرب حلال، وقد غلب مذهب الخوارج الإباضية على المغرب الأدنى وانتشر بين قبائله وخاصة نفوسة وهوارة. ينظر: محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق ص 62.

** نسبة الى عبد الله بن رستم الفارسي الإباضية وإليه الفضل في تأسيس دولة للخوارج الإباضية. ينظر: محمود إسماعيل، المرجع السابق ص 144.

[1] محمد غزالي، المعتزلة وآراؤهم الفكرية والعقدية في بلاد المغرب من منتصف القرن 2هالى 4 هـ، مجلة العصور، العدد 21_ 22، (د. م)، 2016 ص 173.

حيث كانوا يعشون في كنفها. أطلق عليهم ابن خلدون وصف الظواعن ساكني الخيام [2]. ويضيف ابن خرداذبة أنه " في يدي إبراهيم بن محمد البربري المعتزلي مدينة تلي تاهرت تدعى إيزرج "[3].

وهي المدينة التي وردت عند اليعقوبي على أن أهلها من قبيلة مطماطة البترية. فيما يتعلق بانتشار الواصلية في منطقة تيهرت فقد ذكر ياقوت الحموي في أيام إمامها الثاني عبد الوهاب بن رستم (168 _ 208 هـ) بقوله: " كان مجمع الواصلية قريبا من تاهرت، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها وتعاقب على مملكة بنو ميمون وإخوانه " [1]في حين أجملت الرواية الإباضية الانتماء القبلي لمعتزلة المغرب الأوسط وهي رواية أبي زكريا يحي بن أبي بكر بقوله: " والواصلة قوم من البربر أكثرهم من زنانة "[2].

من خلال استقراء النصوص المتوفرة تبين لنا أن نشاط المعتزلة في المغرب الأوسط لم يقتصر على الطابع الفكري، شأن نظرائهم في المشرق، ولكنه جمع إلى ذالك الطابع الحربي والجنوح إلى الصدام المسلح مع السلطة القائمة ما لم يعرفه المشرق مصدر الاعتزال، وهذا راجع إلى اختلاف الظروف المشرق إلى المغرب اصطبغت بالصبغة المغربية وتأثرت بالعوامل المحلية ومنها العصبيات القبيلة. فكثيرا ما حملت الخصومات والنزعات طابعا عرقيا وعصبيا وليس مذهبيا.

---

[2] ابن خلدون عبد الرحمان (808 هـ / 1406 م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم، ج 6، دار الفكر، 2000، ص 144.

[3] ابن خرداذبة أبي قاسم عبيد الله بن عبد الله مولى أمير المؤمنين(ت820هـ/912م)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت ، ص 88.

[1] ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص 8.

[2] أبي زكريا يحي بن أبي بكر(471هـ/1078م)، سير الأئمة وأخبارهم، حققه: إسماعيل العربي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982، ص 102.

ومن نشاط المعتزلة الحربي ضد الرستمين حكام المغرب الأوسط على عهد الإمام الثاني عبد الوهاب الحرب التي تناقلتها المصادر الإباضية تحت مسمى " محاربة الواصلية للإمام عبد الوهاب بأسلوب مكرر متشابه حيث تجمع على أن هؤلاء الواصلية أكثرهم من قبائل زنانة "[3].

ويعتبر الصراع الذي دار بينهم وبين الإمام عبد الوهاب أول ظهور لهم على مسرح الأحداث في المغرب الأوسط فلما تمكن الإمام عبد الوهاب من النكارية *تحركت عليه الواصلية، وذلك عندما أحسوا بالفرقة في أوساط الإباضية، فأرادوا أن ينتهزوا الفرصة لتأسيس كيان مستقل عن الإمامة الرستمية ويشير أبو زكريا في هذا الصدد أن الإمام عبد الوهاب انذرهم مرات عديدة[1]، وهو ما يثبت قدم صلتهم بالمنطقة قبل هذا التاريخ ويبدو أن الواصلية كانت على وفاق مع المؤسس الأول لدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم غير أننا نجد بعد هذه المرحلة توتر بين الفرقين، وذلك بعد انتقال الإمام عبد الوهاب، ويمكن أن نرجع هذا التوتر إلى سببين:

الأول: غضب المعتزلة بعد مقتل يزيد بن فندين اليفرني زعيم النكارية وقبيلة يفرن كما هو معروف فرع من زناتة، التي ينتمي إليها أغلب واصلية بلاد المغرب ويؤكد ذلك انضمام فلول النكارية بعد مقتل زعيمهم لهؤلاء الواصلية وخاصة الرابضون منهم في شمال تيهرت[2].

[3] المصدر نفسه، ص 101 _ 103.

* النكارية: يقال لهم ايضا النجوية والشعبية والشغبية وهم خوارج الأندلس والمغرب من الإباضية، وهم جماعة يزيد بن فندين الذين انكروا إمامة عبد الوهاب إبن عبد الرحمان لأنه لم يكن الإمام بالإجماع. ينظر عبد المنعم الحفني، المرجع السابق، ص 405.

[1] أبي زكريا، المصدر السابق، ص 101 _ 113.

[2] محمد غزالي، المرجع السابق، ص 173.

الثاني: رأى الواصلية والنكارية أن عمل عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم خروج صارخ على مبدئهم في الإمامة ولذلك اشتعلت الحرب بين يزيد وبين عبد الوهاب[3].

ويبدو أن عبد الوهاب رغم افقه العلمي الواسع، لم يقوى على مناظرة المعتزلة والذي كان فيهم رجل مجيد لعلم الكلام والحجة، وقال عنه أبو زكريا " وفيهم رجل انتحل للمناظرة، وقد جرت بينه وبين الإمام مناظرات كثيرة، وكانت شديدة المعارضة " الأمر الذي جعله يستنجد بأهل نفوسة. وبعث له أهل نفوسة من خيرة رجالتها[1].

تحدث صاحب السيرة عن تفاصيل هذه الحرب وعن طلب الإمام عبد الوهاب الدعم العسكري والعلمي من أتباعه في جبل نفوسة، وكيف وصله هذا الدعم الذي استطاع بفضله أن يهزم المعتزلة، ولم يكد يفلت منهم إلا اليسر[2].

وتضح من الرواية الإباضية أنها تتسم بالمبالغة في القضاء على المعتزلة فالدعم من نفوسة لم يكن جيشا كما أراد الإمام الرستمي ولكنه جاء في صورة أربعة رجال لا غير وعم: مهدي الويغوي * المناظر، وأيوب الحسن الأبدلاني. لم يكن هؤلاء الأربعة أبطال مبارزة لكن حسب الرواية الإباضية فإن رجل المبارزة الوحيد هو أيوب ابن العباس الذي نسبت إليه بطولات خارقة في الانتصار على المعتزلة[3].

---

[3] المرجع نفسه، ص 174.

[1] ابو زكرياء، المصدر السابق ص 67، 68.

[2] المصدر السابق، ص 110.

* يعرف بالمهدي النفوسي الو يغوني احد المتميزين في فن الجدل وعلم البرهان والاستدلال من اعلام الاباضية بالمغرب ينظر. ترجمة: الدرجيني ابي العباس أحمد بن سعيد(ت 670هـ/1272م)،طبقات المشايخ بالمغرب ،تحق:ابراهيم طلاي،ج1،مطبعة البعث،قسنطينة،1974م، ص 57.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 57.

لعلى هزيمة المعتزلة رغم كثرة عددهم تعود على ضعف خبرتهم وقلة تجربتهم في خوض الحروب لا سيما وأن هذه أول مواجهة عسكرية جمعتهم مع الرسمتين. ولم يكن دعم نفوسة هو سبب الهزيمة كما تقول الرواية الإباضية فهو مجرد دعم معنوي، وبغض النظر عن عدد القتلى في صفوف المعتزلة إذ أن بعضهم قد دخلوا في طاعة الإمام الرستمي وهذا ما يؤكده إبن خلدون متحدثا عن الإمام الرستمي عبد الوهاب حين وصفه برأس الإباضية والصفرية وأن الواصلية كانوا من أتباعه.

المطلب الثاني: أعلام المعتزلة في المغرب الأوسط

على الرغم من وجود مغاربة اتبعوا المعتزلة واتخذوا من الاعتزال مذهبا معتزلة المشرق، ففي فترات تواجد المعتزلة ببلاد المغرب لا نعثر إلا على بعض أخبار الأفراد الذين عادوا من المشرق، والذين استهوتهم آراء المعتزلة فاعتنقوها وحاولوا الدعوى أليها، غير أنها لم تنتشر بين العامة واكتسبت الطابع الفردي[1].

من بين هؤلاء الأفراد عبد الملك بن حبيب بن سليمان فقيه الأندلس، عالما بالتاريخ والأدب[2]، وإبراهيم بن عبد الله بن حصن الغافقي وهو أندلسي الأصل يكنى إسحاق قيل أنه مالكي ذهب إلى مذهب الاعتزال لم يستقر له الوضع بالمغرب فارتحل إلى المشرق (440 _ 1013هـ)[3].

[1] نسرين حمادي، الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط "ا لإسماعيلية المعتزلة الأشاعرة " تأثيراتها الدينية والسياسية، رسالة ماستر جامعة المسيلة كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، 2007، ص48.

[2] ابن فرحون، المصدر السابق، ص252.

[3] المقري أحمد ابن محمد(ت1632م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مجلد 2، دار صادر، بيروت، 1988 م، ص 604 _ 605.

ومن هؤلاء أيضا أبو وهب عبد الأعلى بن وهب بن عبد الرحمن المتوفى سنة (261هـ _ 874م) كان يطالع كتب المعتزلة وهو ما جلب له الطعن من طرف يحي بن يحي الليثي [4].

[4] ابن خليكان أبي العباس شمس الدين أحمد ابن محمد ابن أبي بكر، (ت 608_ 781هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مج 6، دار صادر، بيروت، 1977، ص143.

المبحث الرابع: المعتزلة في المغرب الأقصى

المطلب الأول: دخول المعتزلة للمغرب الأقصى

انتشر الإعتزال في المغرب الأقصى منذ فترة مبكرة على يد عبد الله الحارث مبعوث واصل بن عطاء[1]، والذي أجابه خلق كثير[2]، وقد كان ظهور الإعتزال في بلاد المغرب الأقصى كان قبل سنة 172هـ/788م، وهو الزمن قدوم العلوي إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم)، والذي كان فارا من المشرق إثر ملاحقة العباسيين له [3].

هرب إدريس إلى المغرب فقام بوليلي*، وهي طنجة بالبربرية، وذكر محمد أن وليلي على مسافة يوم من فاس [4].

دعا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن الناس إلى بيعته فقام معه أهل طنجة[5]، فأعجب الناس بفصاحته ونبله وقوته، ثم نزل الناس إلى بيعته وأزعموا عليه فبايعته كافة القبائل المغرب من زناته**، وأوربة، وصنهاجة وسائر البربر[6]، فأحتل إدريس ابن عبد الله المغرب واستوطن وليلى.

---

[1] أحمد شوقي إبراهيم العمرجي، المرجع السابق،ص 177.

[2] البلخي، المصدر السابق، ص، 67.

[3] أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق،ص18.

* هي قاعدة جبل زرهون وكانت مدينة متوسطة حصينة كثيرة المياه والغروس والزيتون وكان لها سور عظيم نزل بها إدريس واستوطنوها، ينظر: الإستبصار، المصدر السابق، ص68.

[4] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص18.

[5] البغدادي أبي جعفر محمد ابن حبيب (ت 245هـ/859م)، أسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام ويليه كني الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، تح: سيد كسرومي حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، د، ت، ص186.

** هي بلاد واسعة تتشعب قبائل كثيرة يخالطهم من جهة افريقية بنو زغبة من العرب من بني هلال بن عامر وجهة المغرب بلاد مسوفة...، ينظر: الاستبصار، ا لمصدر السابق، ص179.

[6] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق ص28

دعا إسحاق بن محمد الحميد الأوربي المعتزلي ، لإدريس بن عبد الله على مذهبه[1]، فتبعه ووافقه إدريس في ذالك وكانت سنة 172 هـ، ومنه انتشروا مذهب الإعتزال[2]، وكونوا تجمعا كبيرا[3]، ومنها وجدت تجمعات وأصلية في درعة والسوس الأقصى ***، وشرق ملوية، وجبال فزاز وإنتشرا كذلك في شمال بالمغرب الأقصى[4]، وهذا ما يؤكده قول الجاحظ في كتابه، البيان والتبيين:

له خلق شعب الصين في كل ثغرة إلى سوسها الأقصى وحلف البرابر

رجال دعاة لا يقل عزيمتهم نهكم جبار ولا كبد ماكر[5]

ونشرت المجلة الوثائق المغربية بالغة الأهمية في كشف عن الدعوة الزيدية وعلاقتها بدعوة المعتزلة وتضافرها لقيام الدولة الإدريسية[6]، فقد أصبحت دولة الإدريسية موطئا للمعتزلة حيث كانت قبيلة أوربة التي ساندتها تدين بمذهب الإعتزال [7]، ودليل ذالك في قوله البلخي حين قال: " وطنجة. وهي بلاد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهم المعتزلة، وكان رئيسهم إسحاق بن محمود بن عبد الحميد، وهو الذي اشتمل على إدريس بن عبد الله بن الحسن حين ورد عليه فادخله في الإعتزال[8].

---

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق، ص220.

[2] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 176.

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ص220.

***هي كور بالمغرب مدينتها طنجة، ينظربترجمة: الجاحظ ابي عثمان بن بحر(ت255هـ/868م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، د، د، د، م، د، ت، ص25.

[4] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 176.

[5] الجاحظ، المصدر السابق، ص25.

[6] محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 12.

[7] احمد شوقي إبراهيم العمرجي، المرجع السابق، ص 181.

[8] البلخي، المصدر السابق، ص 67.

المطلب الثاني: رجال المعتزلة في المغرب الأقصى

-إسحاق بن محمد بن الحميد الأوربي المعتزلة: كان من المعتزلة، ويعتبر أول من استقبل إدريس الأكبر[1]، وانقلب على عبد الوهاب بن رستم[2]، قتله إدريس الأصغر ابن الإدريس الأكبر[3].

-عبد الله بن المبارك: كان من المعتزلة في بلاد المغرب الأقصى، فأجابه الخلق، خصوصا قبائل أوربة وزناتة[4].

-زيد بن سنان: هو من شيوخ معتزلة زناتة توجه إلي البصرة للتبحر في أصول المذهب وفروعه[5].

[1] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص19.

[2] طارق جهلان، المرجع السابق، ص 53.

[3] أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص19.

[4] سلمي محمود إسماعيل، الصراع الأثني والمذهبي في المغرب الأقصى في ضوء نظريات إبن خلدون، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2010، ص 142.

[5] سلمي محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص142.

الفصل الثالث:

الصراع المذهبي العقدي المعتزلي مع المذاهب الأخرى

لم تلق أفكار أهل البدع والأهواء في بلاد المغرب من التشيع وكثرة الأنصار مثلما لقته في المشرق، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى موقف المذاهب الأخرى تجاه البدع والانحرافات لتي تمس العقيدة، إلا أن هذا لا يعني أن بلاد المغرب كانت خالية تماما من هذا النوع من الأفكار، فهي لم تجد صداها مثل ما كان في المشرق من جدل ونقاشات فقهية وعقدية.

وشاع الجدل بعد ذلك في المغرب لأن المسائل التي كان يكثر الجدل حولها في المشرق كانت تجد لها صدى في المغرب، مثل مسائل الإيمان ورؤية الله والصفات وخلق القرآن وغيرها من المسائل.

المبحث الأول: صراع المعتزلة مع الخوارج الإباضية.

كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا، سواء كان الخوارج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين لو كان بعدهم على التابعين، لهم بإحسان والأئمة في كل زمان[1].

- **فرقة الخوارج:**

- النجدات: هم أتباع نجدة بن عامر الحنفي[2]، وكان السبب في رياسة وزعامته أن نافع لبن الازرق[3].

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص132.

[2] سليمان بن صالح الغصن، الخوارج نشاتهم، فقرهم، صفاتهم، الرد على ابرز عقائدهم، ط، 1، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1430هـ، ص 67.

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص،71.

- الازارقة: هم أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق[1]، انضمت إليهم الخوارج عمان واليمامة فصاروا أكثر من عشرين ألفا، أباحوا قتل الأطفال المخالفين ونسائهم، قالوا إن كبيرة كفر[2].

-الصفرية: هؤلاء أتباع بن الأصفر وقولهم في جملة كقول الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم الأزارقة[3].

-العجاردة: هم أتباع عبد الكريم بن عجرد، وهي فرقة متفرقة إلى عشرين فرق[4].

-البيهسية: هم أصحاب أبي بيهس الهيصم بن جابر[5]، فرق كثيرة لكل فرقة أقوال تفردوا بها[6].

- **الإباضية:**

هي فرقة من الخوارج[7]، تنسب إلى عبد الله بن أباض*، الذي كان له في نشأة الحركة الإباضية وتطورها[8]، وتعد من أهم الفرق الوحيدة التي بقيت إلى يومنا هذا من

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص137.

[2] سليمان بن صالح الغصن، المرجع السابق، ص66.

[3] البغدادي، المصدر السابق، ص 84.

[4] المصدر نفسه، ص87.

[5] الشهرستاني، المصدر السابق، ص144.

[6] سليمان بن صالح الغصن، المرجع السابق، ص 69.

[7] الملطي الشافعي أبي الحسن محمد بن احمد عبد الرحمان (377هـ/987م)، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، علق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة المثني، بغداد، 1968م، ص52.

* هو من دعاة الاباضية ومؤسس المذهب وله دور في نشوء هذه الفرقة وازهارها، ينظر ترجمة: جعفر السبحائى، بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذهب الاسلامية.تناول تاريخ الخوارج نشأتهم وعقائدهم وفرقهم وشخصياتهم، ج، 5، مؤسسة الإسلامي، د، م، د، ت، ص 311.

[8] سعد رستم، المرجع السابق، ص 204.

الخوارج، إنتهجت منهجيا معتدلا [1]، قامت الإباضية بثورات متعددة على خلفاء فقتلوا، وسبوا الذرية، وقتلوا الأطفال وكفروا الأمة وافسدوا في العباد والبلاد [2].

وأهم العقائد هي: التوحيد، والتنزيه، والصفات، وخلق القرآن، والعدل الإلهي، والقضاء، والقدر، فهي مطابقة للمعتزلة [3].

المطلب الأول: أسباب الصراع بين المعتزلة الخوارج الإباضية.

امتازت الإمارة الرستومية بحزم وشدة ومواجهة صارمة للمعتزلة وإتباعها، حيث كان هدف كل من الإباضيين والمعتزلة يهدفون إلى توسيع الرقعة على حساب كل منهم.

كانت العلاقة بين المعتزلة والخوارج كانت علاقة تعاون بينهما ظاهريا، ولكن في الوقت نفسه كانت علاقة تنافس وصراع ومصلحة باطنيا، إلا أن هذه العلاقة طبعتها الحروب والأخذ بالحذر مع ترقب الفرص المواتية للتسلط والقيام مقام الأخر، وهذا ما سوف نبين أسباب الصراع التي جرت بينهما:

- **سياسيا وعسكريا:**

- كثرة المناظرات**، التي جرت بين الخوارج والمعتزلة[1]، والمناظرات التي كانت أكثر واشد في المغرب حيث كانت المعتزلة قد دأبت على تكوين جماعات متماسكة اقامتها كأقليات في الدول التي أقامتها الخوارج العلويين في المغرب[2].

---

[1] اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر وهب بن واضح(ت284هـ/897م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين صناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د، ت، ص 182.

[2] عوض خلفات، نشاة الحركة الاباضية، ط1، حقوق الجميع محفوضة لدى وزارة التراث والثقافة، عمان، 2002م ص 76.

[3] سعد رستم، المرجع السابق، ص، 207.

** مفردها مناظرة.لغة: من النظير أو من النظر بالبصيرة، اصطلاحا: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين شيئين إظهارا للصواب، ينظر: الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف علي(ت816هـ/1413)، معجم التعريفات،

- سياسة عبد الوهاب القائمة على التعصب والمحابات، وقد أذكي هذا التنافر بين المعتزلة والإمامة الرستمية (الإباضية) وعوامل مذهبية وقبلية[3].
- الإنشقاق الذي أحدثته النكار والواصلية وإستغلال القبائل الساخطة سياسيا وحدوث تفريق بهدف القضاء الدولة الرستمية[4].
- إظهار المعتزلة خلافهم للإمام عبد الله وخروج إليهم بعساكر كبيرة[5].
- العداء التقليدي بين الخوارج الإباضية والمعتزلة، وهذا الخلاف الناجم بينهما هو خلاف فكري[6].
- التنافس الشديد حول الحكم والزعامة السياسية، وطمع في الحكم [7].

- **فكريا ودينيا:**

اختلاف الإباضية والمعتزلة في عدة مسائل عقائدية وهي:

- في مسالة الحرية: فالمعتزلة يقولون بحرية العبد، بينما الإباضية بالحرية المحدودة في صورة الكسب أو الإكتساب[8].
- في مسالة القدر: فمن فرق الخوارج التي قالت بالقدر على مذهب المعتزلة الميمونة*، حيث يزعمون أن الله سبحانه وتعالى فوض الأعمال إلى العباد

قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والفرض والعروض والبلاغة، حق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص195.

[1] ابو زكريا،المصدر السابق، ص 106.

[2] عبد اللطيف، المرجع السابق، ص 328.

[3] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب منتصف القرن الرابع الهجري، ط 2، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب، 1985، ص 160.

[4] ا بو زكرياء، المصدر السابق، ص 21.

[5] الدرجيني ، المصدر السابق، ص57.

[6] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 160.

[7] سبع قادة، المرجع السابق، ص 87.

[8] يحي هويدي، تاريخ فلسفة الاسلام في القارة الافريقية، ج، 1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1965، ص 57.

فأصحاب حارث الإباضي خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الإستطاعة قبل الفعل، وفي إثبات طاعة لا يريد بها الله تعالى[1]، والإباضية يقولون في القدر بنظرية الكسب والإختيار[2].

- في المنزلة بين المنزلتين: فالإباضية ينكرونها، بالنسبة إلى مرتكب الكبيرة، فلا يعقل أن يكون العبد مؤمنا وكافرا في وقت نفسه[3]، ويستدلون بقوله تعالى: " إما شاكرا وإما كفورا "[4]، وذلك خلفا للمعتزلة الذين جعلوا الفسق منزلة بين منزلة بين الإيمان[5].
- في مسالة التوحيد: في الإرادة لأنهم يزعمون أن الله سبحانه لم يزل مريدا لمعلوماته التي تكون ولمعلوماته التي لا تكون أن لا تكون[6].

المطلب الثاني: مظاهر الصراع بين المعتزلة والخوارج الإباضية.

يعرف تاريخ الخوارج من أول نشأتهم بأنهم لم يكونوا أهل الكلام وفلسفة، وأن معظم رجالهم كانوا من العرب البادية الذين يعرفوا بالتعصب والحماسة والإندفاع السريع في أرائهم، ثم بعد ظهور المعتزلة [7]، ومن هنا بدأت العلاقة بين الإباضية والمعتزلة ومن هنا سوف نبين لكم العلاقة التي كانت بينهم:

---

* هم من احدي الفرق الخوارج تنسب الي ميمون بن عمران، ينظر: الرازي فخرالدين (ت606هـ/1209م)، إعتقادات فرق المسلمين المشركين، راج.تح: علي سامي الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 48.

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص133.

[2] فرحات الجعيبري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، حقوق الطبع متفوظة للمؤلف، د، م، 1987م، ص448.

[3] زاير ابو الدهاج، العقيدة والدولة في المغرب الوسيط، فلسفة السلطة وحركة التاريخ، دكتورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم فلسفة التاريخ، وهران، الجزائر، 2012-2013، ص163.

[4] سورة الانسان: الآية 03.

[5] زايد ابو الدهاج، المرجع السابق، ص 163.

[6] يحي هويدي، المرجع السابق، ص، 55، 56.

[7] عبد اللطيف بن عبد القادر الحفظي، المرجع السابق، ص 324.

-امتازت العلاقة بين المعتزلة والإباضية بالقوة بين الفريقين، وذلك من خلال أخذ عبد الله بن أباض بمذهب المعتزلة [1]، يقول نشوان الحميري في كتابه " الحور العين " قال: " أبوا القاسم البلخي: حكي أصحابنا أن عبد الله بن أباض لم يمت حتى ترك قوله أجمع، ورجع إلى المعتزلة، والقول الحق[2].

وهذا ما يبين أن الواصلية " المعتزلة " أنهم كانوا على وفاق مع المؤسس الأول للدولة الرستومية عبد الرحمان بن رستم[3].

-اتفاق الإباضية مع المعتزلة في مسائل عدة كالتوحيد والصفات[4]، والعدل والوعد والوعيد، واستحالة الرؤية، وخلق القران، وحقيقة الإيمان[5]، وأن الله لا يغفر الكبائر لمرتكبيها إلا إذا تابوا قبل الموت، وعذاب النار أبدي حتى لم لمرتكبي الكبائر من المسلمين، وإن مات المسلم دون أن يتوب لا تنفع له شفاعة الملائكة أو الرسل[6].

-قرب نظريات المعتزلة في النفوس الخوارج[7].

-أن خوارج شمال إفريقيا " الإباضية " أخذوا عن المعتزلة من المشرق [8].

---

[1] الحميري ابوسعيد نشوان (ت573هـ/1178م)، الحوار العين عن كتب العلم الشرائف دون نساء العفائف، حق: كمال مصطفى، ط، 2، دار ازال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د، ت، ص 227.

[2] الحميري أبو سعيد، المصدر السابق، ص 227.

[3] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 174.

[4] زقاوي محمد، العبر للدراسات التاريخية والاثرية، المناظرات بين الاباضية والمعتزلة ببلاد المغرب الاسلامي حتى نهاية القرن 5هـ 11م، مج، 1، ع، 2، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، د.ت.ص 211.

[5] زقاوي محمد، المرجع السابق، ص221.

[6] يحي هويدي، المرجع السابق، ص 56.

[7] عبد اللطيف، بن عبد القادر الحفظي، المرجع السابق، ص 330.

[8] يحي هويدي، المرجع السابق، ص56.

غير أننا نجد بعد هذه العلاقة توتر وصراع فكري سلمي من خلال المناظرات التي كانت بين الفريقين حتى القرن (5هـ /11م) [1]، وذلك بعد إنتقال الإمامة إلى عبد الوهاب، وهذا ماسوف نبينه في أسباب الصراع بين الإباضية والمعتزلة.

-المجال الفكري " المناظرات ":

نصت المصادر الإباضية أن أول المناظرات جرت بين المهدي النفوس*، والذي جعله الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ليمثل الإباضية في مناظرة أحد المعتزلة[2]، حيث خرج المهدي للمناظرة بين الصفين ومعه جماعة من أصحابه فجرت المناظرة والناس يعلمون ما كانوا يقولون، ثم دخلا في مناظرات لم بفقهها أحد غير الإمام عبد الوهاب[3]، ويكتفي أبو زكريا بإعطاء صورة عامة عن حيثيات هذه المناظرات الحادة، فقال: عبد الوهاب المهدي: " أنه جرى بيني وبين هذا المعتزلي المنتحل للمناظرة وجوه منها أريد أن اعرضها عليلك[4] "فقال له: " فساق الحديث مما جرى بينه وبين المعتزلي من الكلام "[5].

ومناظرةا لثانية حيث إجتمعت الإباضية والمعتزلة لموعد للمناظرة.وكان كثير من هواة بمن حظر المجلس، حيث يبين لنا البرادي المؤرخ الإباضي من دلائل في قوله:

---

[1] زرقاوي محمد، المرجع السابق، ص 205.

* مهدي النفوسي الويغوي هو المقدم في علم الجدال الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال، ينظر ترجمة: ابو زكريا، المصدر السابق، ص 105.

[2] زاير ابو الدهاج، المرجع السابق، ص 167.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ص 61.

[4] ابو زكريا، المصدر السابق، ص106.

[5] المصدر نفسه، ص 106.

وكان عبد الله اللمطي**، يناظر المعتزلة والواصلية بنهر مينة اجتمعوا فيه للمناظرة فلما ضمهم المكان[1]. إجتمع القوم، ونادى رجل من المعتزلة ياعبد الله بسكر دال فأجابه رجل ثان.فقال إبن اللمطي اريد فقلت: لبيك، فقال: هل تستطيع الانتقال من مكان لست فيه إلي مكان لست فيه؟ فقلت: لا، قال لي: هل استطيع الإنتقال من مكان أنت فيه إلي مكان لست فيه؟ فقلت: إذا شئت فعلت، فقال: خرجت منها يا ابن اللمطي[2].

تعد هذه المناظرة كلامية جرت بين المعتزلي واباضي عبد الله اللمطي حول مسألة المشيئة والقدرو مبحث حرية الإرادة الإنسانية.

-**مجال الإقتتال:** يعتبر الصراع الذي دار بين المعتزلة والإمام عبد الوهاب لما تمكن الإمام من النكارية، تحركت عليه الواصلية[3]، وذلك لما أحسوا بوقوع التفريق وحاولوا أن ينتهزوا فرصة[4]، لتاسيس كيان مستقل عن الإمامة الرستومية[5].

فانفردت المصادر الإباضية برصد عدة معارك دارت بين الإباضية والواصلية سجلها أبو زكريا بالعبارات التالية: " تحركت الواصلية بعض الحركة، وهم قوم من البربر أكثرهم من قبائل زناته... وقد نشأ من الواصلية شاب حدث السن، شجاع عظيم، بطل لا يقاوم له شيء، وهو ابن سيدهم وعمدتهم... وأظهروا مخالفة الإمام – رضي الله عنه–

** هو عالما اباضيا كبيرا خاصة في العقائد والكلام بدليل تصدره لمثل هذا الضرب من المناضرة وكان يؤلف كتب في الرد علي مخالفيهم وهو الذي ناظر المعتزلة، ينظر ترجمة: البرادي أبو القاسم إبراهيم(حي810هـ/1407م)، الجواهر المنتقاه في اتمام ما ادخل به كتاب الطبقات، د، د، القاهرة، 1325، ص 179.

[1] سليمان باشا الباروني، الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، ط، 1، را: محمد على الصليبي، دار الحكمة، 2005، ص 290.

[2] البرادي، المصدر السابق، ص 180.

[3] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 174.

[4] الدرجيني، المصدر السابق، ص 57.

[5] عمر بلبشير، المرجع السابق، ص 174.

فتكاثرت كلمة الواصلية "[1]، فبلغ الإمام بذلك، فأعذرلهم، ثم خرج إليهم بعساكر لقتالهم مرة بعد مرة.وأبوه كان يحرضه على القتال.وأن حربهم مقيم، أرسل إلى أهل نفوسه يستمدهم طالبا منهم جيشا نجيبا يكون فيهم رجل مناظر عالم بفنون الرد على المخالفين، ورجال عالم بفنون التفاسير ورجل شجاع يستعده لمبارزة الواصلية"[2].

ويمكننا أن نفهم من هذه المعارك أنها وقعت في عهد الإمام عبد الوهاب، وقد انهزم فيها، وذلك من خلال تقديم الاعتذار إليهم مرة بعد مرة، وطلب العون من إخوانه المقيمين بجبل نفوسه على وجه السرعة[3].

كان تفتت القوى الإباضية مابين جبل نفوسة وواحة وأرجلان وبلاد الجريد...إلخ. فقد ثار الإباضيين بطرابلس سنة 300هـ /912م، وكانت ثورة إقليمية، مما اقتضى بالفشل على محاولة شمل الإباضية تحت لوائهم[4].

فاستغلت الواصلية الظروف السيئة التي مرت بها الإمارة الرستومية، وقت انقسامها، لكن هذا الوضع لم يدم وقتا طويلا إلا إن انقلبت الكفة رأسا على عقب لانتصار الإمارة حيث تمكنت الإباضية نفوسة من أحياء الإمامة بعد سقوطها في تاهرت من طرف والي جبل نفوسة[5]، حيث يقول الدرجيني: " والناس ينظرون إلى أيوب بن العباس*، ويتعجبون به لما سمعوا من شجاعته ونجدته، وأنه لا يلقي شجاعا لا قتله..." [6].

---

[1] ابو زكريا،المصدر السابق، ص 57.

[2] الدرجيني، المصدر السابق،ص 57.

[3] سبع قادة، المرجع السابق، ص 95.

4 محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 235.

5 محمود اسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 235.

* أبو الحسن ولي علي جبل نفوسه من علماء الإباضية الكبار التي تلت طبقة حمله العلم كما كان بطلا مقداما وفارسا مغوارا، ينظر ترجمة: سبع قادة، المرجع السابق، ص 95.

6 الدرجيني، المصدر السابق، ص 58.

-انعكاسات الصراع بين المعتزلة والخوارج الإباضية:

ومن خلال ما جرى بين المعتزلة والإباضية من مناظرات وصراع وإقتتال إلا أن تمكنا من الوقوف على عدة انعكاسات حصلت من خلال هذا الصراع، فسوف نبين لكم أهم انعكاسات:

-اهتزاز سمعة الإباضيين، وارتفاع سمعة المعتزلة:

من المعروف أن رجال الخوارج كانوا من العرب البادية وأنهم يعرفون بالتعصب وسرعة الاندفاع في رأيهم، وأنهم لم يكونوا أهل الكلام وفلسفة[1]، عكس ما كانت تمتاز به المعتزلة من فصاحة اللسان وأهل الكلام والفلسفة وأقوياء في جدالهم ومناظراتهم[2].

- الصراع وتصادم العسكرين كان لصالح الجهة الرستومية حيث خرجت هي المتفوقة في الأخير[3].
- سقوط مدينة تيهرت، وقتل عدد كبير من مشايخ لإاباضية [4].
- الصراع التقليدي والنزاعات القبلية بين فريقين، حيث أنه ازداد التشاحن والعداء القبلي بين قبيلة لواتة الإباضية مع زناته الواصلية [5].

-نتائج الصراع:

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها هي:

[1] عبد اللطيف، المرجع السابق ص 324

[2] سليمان الشوايشي، واصل بن عطاء وآراؤه الكلامية، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية العربية، الليبية الشعبية، 1993، ص، 66.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ص 58.

[4] محمود إسماعيل عبد الرزاق ؛المرجع السابق، ص 236.

[5] المرجع نفسه، ص 161.

1-استفادة الإباضيين من هذه المناظرات والصراع وأخذوا منها دروسا[1].

2-اهتمام العلماء الإباضية بالإكتساب طرق المناظرة وقواعدها حتى تعود الأفراد المجتمع الإباضي على مناظرة مخالفيهم[2]، والتماسهم بالحجج العقلية والنقلية عن طرق التعلم [3].

3-تحسين الإباضيين في أدائهم معرفيا ومنهجا وحجاجيا [4]، والرد على مخالفيهم بطلاقة اللسان وتقوية الحجة، والقدرة على الإرتجال وحسن إستخدام المعلومة[5].

4-أدت هذه المناظرات بهم للكتابة والتأليف، وتوفير الجو التربوي وعلمي[6].

5-تمكن الإباضية نفوسة من أحياء الإمامة الإباضية بعد سقوطها في تاهرت [7].

[1] سبع قادة، المرجع السابق، ص 93.
[2] زقاوي محمد، المرجع السابق، ص 205.
[3] سبع قادة، المرجع السابق، ص 207.
[4] زقاوي محمد، المرجع السابق، ص 207.
[5] المرجع نفسه، ص205.
[6] محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 237.
[7] زقاوي محمد، المرجع السابق، ص 207

المبحث الثاني: مقاومة الفقهاء المالكية بالمغرب للإنحرفات الإعتزالية.

المطلب الأول: أسباب الصراع بين المالكية والمعتزلة

لقد كان منهج السلف وأهل السنة هو بيان السنة وتوضيحها لناس وتعليمهم إياها دون أي جدل حولها[1]، فقد كان أهل الحديث يعيبون على المتكلمين ردهم على أهل البدع بحجة انهم بردهم عليهم فإنهم يروجون لعقائد هؤلاء المبتدعين[2].

وكان مالك بن انس * يكره الجدل والتنظير ويرى بأن الجدل في الدين مفسدة له، وكان يتساءل كثيرا عن جدوى البحث في القضايا العقائدية المبتدعة على ذات الله وصفاته والجبر والاختيار وخلق القرآن، كما كان يخص أتباعه على الاهتمام بالكلام الذي تحته عمل من دين فقط [3].

وكان مالك أبعد الناس عن مذهب المتكلمين وأشدهم بغضا للعراقيين وألزمهم لسنة السالفين من الصحابة والتابعين، وقد سئل مالك بن أنس عن الرجل يكون عالما بسنة هل يجادل عنها قال: " لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه سكت "[4].

وكان يدعو إلى الكتاب والسنة يقول " الحكم على وجهتين فالذي يحكم بالقرآن والسنة الماضية فذلك الصواب، والذي يجهد نفسه فيما لم يأتي فيه شيء قلعنه، وثالث

---

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 43.

[2] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ص 258.

* ينسب الى الإمام مالك بن أنس (93 _ 179 هـ) مؤسس المدرسة المالكية الحجازية وحجة الحديث يتلخص مذهبة في الاعتماد على النصوص ويمتاز بالتزام القرآن والحديث والابتعاد عن التأويل والاقتصاد في القياس ما أمكن. ينظر ترجمة: يوسف بن اخمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ أتمام الفتح حتى منتصف القرن الخامس للهجري (90 _ 150 هـ)، ج 2، ط1، منشورات مركز البحوث، والدراسات العلمية، السعودية، 2000، ص 275.

[3] يوسف ابن احمد حوالة، مرجع نفسه، ص 12.

[4] القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 39.

متكلف لما يعلم فما أشبه ألا يوافق[5]، ويقول أيضا: " أدعو السنة تمضي لا تعرضوا لها بالرأي "[6].

ومن هنا يتبين بأن بغض مالك بن أنس لعلم الكلام لاعتقاده بأنه من البدع التي حدثت بعد عهد الصحابة والتابعين الذين تركوا الخوض في هذه المسائل، فلو وجد الصحابة في هذا خيرا ما تركوه

ومن المعروف أن أهل المغرب الإسلامي كانوا يسرون في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم حسبما يقتضيه الكتاب والسنة وإتباعهم السلف الصالح دون انحيازهم وانتمائهم إلى فرقة وطائفة معينة[1].

ومنذ أن اعتنق المغاربة المذهب المالكي قاوموا أي اتجاه يؤثر على الشريعة. ولذلك قلنا ندهش إذا عرفنا أن المغاربة قد حددوا موقفهم النهائي بالتمذهب بالمذهب المالكي فقد اختاروا الابتعاد عن العلوم العقلية النظرية والاهتمام بالعلوم النقلية من فقه وحديث وعلوم القرآن[2]. وبما أن المغاربة تلقوا عقيدتهم من الصحابة والتابعين فإنهم امتنعوا عن أثار أي نقاش حول آيات الله، وكان علماء السنة يبغضون كل من يميل إلى الجدل والمناقشة في الأمور الفقهية والعقدية[3].

هنا نطرح الإشكال ماهي أسباب مقاومة المالكية للمعتزلة ومظاهر هذا الصراع والعلاقة بينهما ؟ وهل ظل المغاربة بعيدين عن الجدل والمناظرات في الأمور العقدية متمسكين بآراء أهل السنة والسلف ؟ وما موقف المغارب من الجدل ؟.

---

[5] الحميدي، جذور المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار العلمية لتأليف والترجمة، مصر، 1966، ص 278.

[6] المصدر نفسه، ص172.

[1] فطيمة لقمة، الجدل والمناظرات عند فقهاء المغرب الإسلامي (ق2 _ 4 هـ / 8 _ 10 م)، رسالة ماستر، جامعة لمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014، ص 24.

[2] يوسف بن أحمد حوالة، مرجع سابق، ج 2، ص 67.

[3] محمد زيتون، القيروان ودورها في الخضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988، ص 230.

لم تأت مقاومة المغاربة لبدعة الاعتزال من فراغ، أو عن تعصب كما يرى البعض، بل كانت هناك أسباب كافية لحملهم على هذه المقاومة وإشعال فتيلها.

أولى هذه الأسباب: أن أهل المغرب كانوا يقاومون كل فكر منحرف عن منهج أهل السنة مهما كان انحرافه، لا يفرقون بين أحد منهم وعلى هذا قاوموا الشيعة الشيعة *والإعتزال والفكر الخارجي كما قاوموا كل من درس الفلسفة والمنطق.

ومن هنا جاءت مقاومتهم للإعتزال الذي كانوا يرون فيه انحرفا واضحا عن السنة ومخالفة صريحة لها، من تقديم العقل على الشرع وجعله متحكما في النصوص الشرعية يفسرها كما يشاء، وهذه أكبر جناية وهي كافية وحدها على جعل أهل السنة ** يقفون في وجه كل من ينتحل هذه النحلة ويقوم بها

ومسلك المعتزلة هذا هو الذي أوقعهم في المحظور من المخالفة صريح القرآن والسنة حيث نفوا الصفات ونفوا رؤية الله في الآخرة كما ابتدعوا القول بخلق القرآن إلى غير ذلك من البدع المنكرة[1].

أما السبب لثاني: هو محاولة فرض آرائهم هذه على الناس وحملهم عليها بالقوة، ولو أنهم اكتفوا بضلالهم وانحرافهم في أنفسهم لكان الأمر هينا، ولكن عندما يفرض على

* هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاه وإن خرجت فبظلم يكون من غيره او بتقية من عنده. ينظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص 133.

** أهل السنة والجماعة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة الذين اخبروا النبي صلى الله عليه وسلم عنهم بأنهم يسرون على طريقته واصحابه الكرام دون انحراف، فهم أهل السنة المتبعون للكتاب والسنة وسموا " أهل السنة " لإستمساكهم وإتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم هم الجماعة لأنهم جماعة الإسلام الذين اجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا في الدين. ينظر: الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ص 3.

[1] إبراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 208.

الناس ويصبح هو المذهب الرسمي ومذهب الحق، وما دونه هو باطل ويصبح من يخالفه مخالفا للحق يجب عقابه، عند ذلك تصبح المقاومة واجبة وهو ما حصل بالفعل.

فعندما اعتنق بنو الأغلب مذهب الاعتزال عملوا على فرضه على الناس، وبلغ ببعضهم أن كتب السجلات بخلق القرآن وأمر بقراءتها على المنابر وأن يحمل الناس عليها[1]. ونتج عن ذلك المحنة التي تعرض لها علماء السنة عندما رفضوا هذا السلوك وقاوموه ووقفوا في وجهه تماما كما حصل في المشرق في محنة خلق القرآن.

السبب الثالث: من أسباب المقاومة هي المحنة التي تعرض لها علماء السنة المغاربة على يد المعتزلة. لقد تعرض علماء المغرب لمحنة شديدة وقاسية من قبل أمراء بني الأغلب المعتزلة، نتيجة لتشددهم تجاه القضايا التي كانوا يسعون لفرضها على الناس بالقوة، وبخاصة مسألة خلق القرآن[2]، يقول الدباغ: " إن أهل القيروان امتحنوا بخلق القرآن في زمن الواثق، وعزم محمد بن الأغلب على قتل محمد بن سعيد، فما زال اهل القيروان على اعتقاد أهل السنة "[3].

وحدث في عهد أحمد بن الأغلب أن أخذ الناس بالمحنة وتشدد عليهم حتى فرا الفقهاء قائلين مقولتهم المشهورة: " البدعة فاشية وأهلها أعزاء " فقد امتحن على أيديهم من الأئمة الكبار الإمام سحنون بن سعيد * وكان أبو جعفر موسى بن معاوية ممن امتحن

---

[1] المرجع النفسه ص 207.

[2] نفسه، ص 208،

[3] الدباغ عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت 698هـ /1300م)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: إبراهيم سبوح، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968 م، ص 22.

* الامام سعيدين سعيد التنوخي (240 هـ _ 854 م) الذي رحل الى المشرق وحظي بشرف ملازمة تلاميذ الإمام مالك بن أنس الكبار أمثال: عبد الرحمان بن قاسم وعبد الله بن وهب وأشهب بن عبد العزيز ثم عاد الى إفريقية سنة 191هـ بزاد علمي كبير وبذلك اصبح من اشهر الفقهاء ليس في إفريقية فحسب بل في بلاد المغرب. ينظر ترجمة: القاضي عياض، المصدر السابق، ج 4،ص 74.

على أيديهم في مسألة خلق القرآن، امتحنه ابن أبي جواد المعتزلي في زمن تولية القضاة حيث سأله عن القرآن فقال موسى: سمعت فلانا وفلانا وفلانا وذكر جماعة من أهل العلم يقولون لمن قال: القرآن مخلوق كافرا، فكان هذا سبب محنته [1]. ولما تولى محمد بن الأسود الصديني القضاء بالقيروان وكان ممن امتحن على يده أبو جعفر القصري ** وأبو إسحاق ابن البرذون ولم تطل مدة هذا القاضي. فقد استجاب زيادة الله ابن العباس لرغبة أهل القيروان فعزله وكتب لهم كتابا قال فيه: " وإني عزلت عنكم الجاني الخلق المبتدع المتعسف، ووليت القضاء حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة[2].

وممن امتحن أهل السنة أيضا: سليمان ابن عمران العراقي الذي كان تلميذا لسحنون، وبعد وفاة شيخه تولى القضاء بمسعى من محمد ابن سعيد ثم تمعزل (أي دخل في الاعتزال) وصار يطلب محمد ابن سحنون وأتباعه، وضرب منهم فرات ابن محمد* ضربا شديدا. ممن امتحن على أيديهم ولكن نجاه الله منهم: مروان ابن أبي شحمة**. الذي اتهموه بالتشبيه، فوجه في طلبه أحمد ابن الأغلب فلما قدم إليه سأله: أخبرني عن

[1] القاضي عياض، المصدر السابق، ج2، ص 74.

** أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن سعيد التميمي، ويعرف بالقصري كان رجلا صالحا توفي سنة 322 هـ وله من التأليف كتاب " تجديد الإيمان وشرائع الإسلام "، ينظر ترجمته: الخشني، المصدر السابق، ص 170.

[2] الخشني، المصدر السابق، ص 170.

* ابو سهل فرات بن محمد العبدي اخذ عن سحنون وعون بن يونس الخزاعي وغيرهما وكان من أطول الناس صلاة واكثرهم ملازمة للمساجد. ينظر ترجمة: الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص 250.

** ابو وليد مروان بن وليد بن شحمة لمسيلي، كان ثقة مستجابا فاضلا، سمع من وكيع بن الجراج وعبد الرحمان بن المهدي وكان سحنون يعرف فضله وكان عابدا زاهدا وكان يبكي حنى يغشى عليه توفي سنة 242 هـ وهو ابن اربعة وتسعين سنة. ينظر ترجمة: المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 392 _ 393.

معبودك ذكر أم أنثى ؟، فقال له مروان: هذه مسألة زنديق، وهذه صفة معبودي ثم قرأ عليه: (قل هو الله أحد)حتى ختمها فخلى عنه[11].

المطلب الثاني: مظاهر الصراع

ذكرنا سالفا أن علماء المغرب السنيين كانوا يقاومون كل من ينحرف عن منهج أهل السنة، ويقفون في وجه كل محاولة عقلية لا تتقيد بمنهج اهل السنة، ولما كان علم الكلام منهجا محدثا في دراسة العقائد لم يعرفه السلف الصالح ولا تنبهوا عليه ولا دعوا اليه، بل أثر عنهم أنهم انكروا على من يشتغل به، فإن ذلك كان مبررا لهم أن ينكروا على المتكلمين بل بلغ بهم التشدد في هذا الأمر والتنفير منه أن يرموا المشتغلين بعلم الكلام بالكفر والزندقة كما ذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد بن طملوس: " اتصل بهم علم اصول الدين، فاعتقدوا فيه انه كفر وزندقة ".

ومن هنا جاءت مقاومة علماء المغرب للاعتزال، ولم تكن هذه المقاومة على نمط واحد بل اتخذت انماطا مختلفة وأشكالا متعددة، حيث استعمل العلماء كل وسيلة يمكنهم بها ان يصلوا إلى غرضهم من القضاء على الاعتزال والمعتزلة وعلى كل بدعة، فاستعملوا الهجر والضرب وكل ما من شأنه أن يقضي على البدعة والمبتدعة. لهذه الاسباب التي سبق ذكرها سلك علماء السنة المالكية مختلف الطرق، والوسائل والاساليب التي استعملها علماء السلف في مقاومة بدعة الاعتزال والله الموفق.

_الوسيلة الأولى أو الاسلوب الاول: اعتزال أهل البدع وعدم التسليم عليهم

_ الاسلوب الثاني في مقاومة الاعتزال: إعدام مؤلفات من عرف عليه الاعتزال

_ الاسلوب الثالث: ضرب من عرف عليه بالاعتزال

[1] ابراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 209.

_ الاسلوب الرابع: أسلوب المناظرة

_ الأسلوب الخامس: المقاومة عن طريق التأليف

اذن اشرت إلى حقيقة الصراع العقدي بين علماء المغرب السنيين وبين المعتزلة، وبينت مدى مقاومتهم لهم واتخاذهم الوسائل العديدة في الدفاع عن السنة ضد المبتدعين من أهل السنة [1]

تبين المراجع التاريخية والطباقتية العلاقة المتأرجحة بين الواصلية والمالكية في تونس خاصة، والذي تمظهر في انحياز أهل السنة للولاة ضد الاحزاب الخارجية بدأت الكفة تميل لصالح المالكية في إفريقية منذ ان ترسخت اقدام المالكية في المدن بعوامل التلمذة المباشرة لمالك بالحجاز وتأثير المدرسة المصرية [1]ومن اجل تلاقي الصراعات المذهبية المشرقية حاول المالكية سد الأبواب امام المذاهب الوافدة والهاربة من المشرق، ومن اجل ان يخلو الجو للمالكية دون من سواهم فقد استعانوا ببعض السلطة القضائية التي منحت لهم في بعض ايام الاغالبة [2]. لقد وقف المالكية منذ مكن لهم سحنون في إفريقية موقف المدافع عن إرث عالم المدينة دون من سواه، تجاه المذاهب الوافدة (الأحناف، الإباضية، المعتزلة، الاسماعلية) ولأجل هذا ذموا التشرق والتمشرق القرين بالبدعة في نظرهم [3]، إثر وفاة سحنون رفض بيت أهل الامير محمد بن الأغلب ان يصاحبوه لصلاة عليه قائلين إن سحنونا يكفرنا ونكفره [4]

[1] ابراهيم التهامي، المرجع السابق، ص 208 _ 230.

[1] عمر الجيد الجيدي، محاضرات في تاريخ مذهب مالك في الغرب الاسلامي، منشوارات عكاظ، 1987، ص 27.

[2] عبد العزيز المدوب، المرجع السابق، ص 77.

[3] محمد بن عبد الحليم بيشي، المرجع السابق، ص

[4] القاضي النعمان(ت323هـ/974م)، افتتاح الدعوى، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، نونس، 1975، ص 61.

المبحث الثالث: العلاقة بين المعتزلة والشيعة الزيدية:

أطلقت كلمة الشيعة، بالأولياء والأنصار والأصحاب والأحزاب وقيل أن اسم الشيعة مأخوذ من سهم الشائع، فان صح هذا، فالشيعة مع شاع[1].

تعد الشيعة من أقدم المذاهب الإسلامية[2]، وسميت هذه الفرقة بهذا الإسم لمشايعتهم لعلي بن أبي طالب ولأولاده عليه السلام[3].

- **فرقة الشيعة:**

1-السبائية: هم أتباع عبد الله بن سبأ كان يهوديا ويزعم ان عليا لم يمت، وأنه في السحاب وأن الرعد صوته.والبرق سوطه، وأنه ينزل إلى الأرض بعد حين [4].

2-الغرابية: قوم زعموا أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي ففلط في طريقه فذهب إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يشبهه، وسموا (الغرابية)، لأنهم قالوا " كان أشبه من الغراب، والذباب بالذباب[5].

3-الإمامية: وهم يزعمون أن الإمامة في علي بن أبي طالب وأولاده، وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا إلا عليا وأبنيه الحسن والحسين وأبا ذر الغفاري وسلمان الفاسي طائفة يسيرة، وأول من تكلم في مذهب الإمامة علي بن إسماعيل بن هيثم التمار، وهو من أصحاب علي بن أبي طالب[6].

---

[1] الحميري أبي سعيد نشوان؛المصدر السابق، ص 178.

[2] ابو زهرة ، المصدر السابق ، ص30.

[3] الحميري ابي سعيد نشوان، المصدر السابق، ص 178.

[4] المقريزي تقي الدين احمد بن علي (ت845هـ/1442م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والأثار، المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج 3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص412.

[5] البغدادي، المصدر السابق، ص221.

[6] المقريزي، المصدر السابق، ص408.

1-الإثناعشرية: وهم يرون أن الخلاف بعد الحسن رضي الله تعالى زين العابدين، ومن بعده لمحمد الباقر، ثم لأبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر، ثم لإبنه موسى الكاظم، ثم لعلي الرضا، ثم لمحمد الجواد ثم لعلي الهادي، ثم للحسن العسكري، ثم لمحمد لإبنه، وهو الإمام الثاني عشر، ويعتقدون انه دخل سردابا في دار أبيه ولم يعد بعد[1].

2-الإسماعيلية: هؤلاء ساقوا الإمامة إلى جعفر، وزعموا أن الإمام بعده إبن إسماعيل [2].

1-الزيدية: تنسب هذه الفرقة إلي زيد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب هي اقرب فرقة الشيعة إلى الجماعة الإسلامية وأكثر اعتدالا، وهي لم ترفع الأئمة إلى مرتبة النبوة – ولم يكفروا أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصا من بايعهم " علي " رضي الله عنه، واعترف بإمامتهم[3].

- **عقائد الشيعة الزيدية:**

-التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين، إنفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [4].

[1] أبو زهرة، المصدر السابق، ص46.

[2] البغدادي، المصدر السابق، ص62.

[3] أبو زهرة، المصدر السابق، ص 40.

[4] ممدوح الحربي، موسوعة فرق الشيعة، د، م، د، ت، ص182.

المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين المعتزلة والشيعة الزيدية:

إن ارتباط الزيدية والمعتزلة كان ارتباطا وثيقا، وقد بدأت هذه الصلة منذ نشأة كل من الفرقتين وظلت الصلة قائمة إلى أن أفل نجم الإعتزال ولهذا سوف نعرض عليكم العلاقة التي كانت بين الزيدية والمعتزلة:

1-تتلمذ الإمام زيد على يد واصل بن عطاء والذي كان ملازما له[1]، وتعلم منه أصول والفروع، حتى تحلى بالعلم [2].

2-انفتاح الزيدية على سائر المذاهب وبخاصة المعتزلة في الأصول والحناف في الفروع، مما أدى إلى تقارب زيدها معها الشيعية الزيدية وتبنيها أصل التوحيد والعدل [3].

1-وقوف المعتزلة مع الزيدية، ودليل ذالك فيما قال نشوان الحميري في بيعته زيد بن على، فقال " فلم يكن الزيدي احرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليهما من المرجئ..." [4].

وقيل في كتاب الأصول الخمسة: "أن المتقدمين من المعتزلة ذهبوا إلى أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام، إلا واصل بن عطاء فانه بفضل أمير المؤمنين علي عثمان فلذلك.سموه شعيبا "[5]، وهذا ما يدل على أن الزيدية تهيات نفسيا لتقبل آراء المعتزلة [6].

---

[1] الشهرستاني، المصدر السابق، ص 180.

[2] مصطفى الشكعة، اسلام بلا مذهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1991، ص 529.

[3] احمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص 179.

[4] الحميري ابن سعيد نشوان، المصدر السابق، ص 185.

[5] القاضي عبد الجبارين احمد(ت 415هـ/1025م) ،شرح الأصول الخمسة ،حق: عبد الكريم عثمان، ط2 ،مكتبة وهبية ،القاهرة ،1996، ص766، 767.

[6] الحميري ابن سعيد النشوان، المصدر السابق، ص 185.

1- توافق الزيدية مع المعتزلة على مستوى الفكري فقد تبين الزيدية أصولا أربعة من الأصول الخمسة للمعتزلة[1].

2- الصلة الوثيقة بين رجال المعتزلة والزيدية، فان أئمة الزيدية البارزين كانوا على صلة وثيقة بمن عاصروهم من المعتزلة، كما ذكرنا سابقا صلة زيد بواصل [2].

3- اشتراك المعتزلة مع الزيدية في مبايعة محمد النفس الزكية وإبراهيم [3].

المطلب الثاني: مظاهر تأثير المعتزلة في الزيدية:

1-احتجاج المعتزلة بالعقل[4]وتقديمه على النقل، والأخذ بأسباب العلوم العقلية والتعمق في دراستها، وأعطوا أهمية بالغة في تقديم العقل في النص[5]، وان العقل هو مصدر التحسين والتقبيح[6].

2-تأثير المعتزلة في الزيدية في أصول العقيدة:

التوحيد: وقد ظهر تأثير الزيدية في الأمور التالية:

من خلال التعريف بالتوحيد: أول ما يجب على العبد ان يعلم ان الله واحد احد فرد صمد ليس له شبيه ولا نظير، ولا عديل، ولا تدركه الأبصار في الدنيا ولا في الآخرة[7].

في إثبات وجود الله تعالى: فقد استدل الزيدية بدليل المعتزلة على وجود الله تعالى وإثباته، وهو دليل حدوث الأجسام أو حدوث العالم، وتوصلوا به إلى نفي الصفات كما فعل المعتزلة [1].

---

[1] احمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص180.

[2] المرجع نفسه، ص 180.

[3] نجاح محسن، الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف، القاهرة، د، ت، ص 74.

[4] الشهرستاني، المصدر السابق، ص 66.

[5] عبد المجيد بن حمدة، المرجع السابق، ص158.

[6] الشهرستاني، المصدر السابق، ص 66.

[7] يحي بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام (ت298هـ/911م)، كتاب فيه معرفة الله عز وجل من العدل والتوحيد وصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة والإمامة في النبي وآله عليهم السلام، تحق: عبد الله بن محمد الشاذلي، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، د، م، د، ت، ص49.

في الأسماء والصفات [2].

1-**الوعد والوعيد:** وهو يجب عليه ان يعلم وعده ووعيده حق من أطاعه ادخله الجنة[3]، ويقول الله عز وجل: «سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا)[1]،.ومن عصاه ادخله النار ابد الأبد، ويقول تعالى: «إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا [4].لا ما يقول الجاهلون من خروج المعذبين من العذاب المهين إلى دار المتقين، وحل المؤمنين[5].

2-**العدل:** يعلم انه عز وجل في جميع أفعاله ناظر لخلقه، رحيم بعباده، لا يكلفهم مالا يطيقون، ولا يسألهم مالا يجدوا[6]. وعرفت المعتزلة العدل فقالوا: "كل فعل حسن يفعله الفاعل لينفع به غيره أو يضره، إلا ان هذا يقتضي ان يكون خلق العالم من الله تعالى عدلا[7].

3-**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:**

*الأمر: هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: افعل.

*النهي: هو قول القائل لمن دونه في الرتبة: لا تفعل.

*المعروف: كل فعل عرف فاعله حسنه أو دل عليه.

*المنكر: كل فعل عرف فاعله قبحه أو دل عليه[8].

---

[1] عبد اللطيف بن عبد القادر، المرجع السابق، ص 426.

[2] المرجع نفسه، ص429.

[3] يحي بن الحسين، المصدر السابق، ص 52.

[4] سورة النساء: الآية 169.

[5] يحي بن الحسين، المصدر السابق، ص 52.

[6] المصدر نفسه، ص 50.

[7] عبد الجبار، المصدر السابق، ص 301.

[8] قحطان عبد الرحمان الدوري، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، كتاب ناشرون، بيروت، 2012، ص163- 164.

خاتمة

خاتمة:

تم بفضل الله وتوفيقه على إتمام البحث وإبراز هذا العمل في صورته التي عليها، ونسأل الله تعالى أننا قد وفقنا فيه بشكل واضح ومبسط.

ومن منطلق محاولتنا على إجابة عن الإشكالية المطروحة توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي ارتأينا أن تكون خاتمة لموضوع دراستنا وهي كالتالي:

– هناك اختلاف في بداية ظهور ونشأة المعتزلة، فمنهم من يرى أنه في عهد الصحابة، ومنهم من يرى في عهد العصر الأموي، ومنهم من يرى أنه في عهد واصل بن عطاء، وترجح جل المصادر أن بداية ظهور المعتزلة مع واصل بن عطاء.

– تعرف المعتزلة بأصولها الخمسة التي ساندتها في تشكيل فلسفتهم وارتباطهم بثلاث قضايا أساسية وهي:

- التوحيد والعدل مقابل طبيعة الله.
- الوعد والوعيد مقابل طبيعة الإنسان ومصيره.
- المنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتعلقان بالإلهيات الأخلاق.
- أطلقت المعتزلة على أنفسهم ب:"المعتزلة أهل العدل والتوحيد وأهل الحق. "وأسماء أخري اطلقها الغير عليهم ب: "القدرية، الجهمية، المعطلة، الخوارج والمخانيث، الوثنية المجوسية".
- أكدت جل المصادر التاريخية أن واصل بن عطاء رأس المعتزلة وهو مؤسس المذهب الاعتزالي، وأنه أرسل داعيته عبد الله بن الحارث إلى بلاد المغرب، ومن الأسباب التي ساعدت على دخول الاعتزال لبلاد المغرب هي: وفود بعض الرجال

الإعتزال على المغرب من المشرق، والتسامح الديني، واستعداد بلاد المغرب لتقبل أي دعوة جديدة، وإحتلالهم وظائفا إدارية وعسكرية.

- انتشرت المعتزلة انتشارا واسعا في بلاد المغرب الإسلامي ومن أهم العوامل التي ساعدت المعتزلة لدخول وتوغل في نطاق البلاد المغرب والنجاح في انتشار الدعوة المعتزلة هو: "الإيمان بعقيدتهم، الصبر القوي، علومهم الغزيرة في مختلف العلوم، والجدل، واعتمادهم علي العقل باحثا لهم على الأخذ من العلوم العقلية ونالوا منها ما يساعدهم في اللحن بالحجة ومقارعة الخصوم، وأسلوبهم المغري من خلال كلامهم لأنهم كانوا يمتازون بفصاحة اللسان"

تتمتع المعتزلة بسلوك فكري واجتماعي وسياسي.

- عرفت بلاد المغرب الإسلامي بعدة تيارات مذهبية وفقهية، مما نتج عنها جدالا واسعا بين هذه التيارات، ففي بعض الأحيان كان حوار سلمي، وفي حين أخر صراع سياسي وفكري.
- امتازت العلاقة بين المعتزلة والخوارج الإباضية بالتوتر، وذلك من خلال كثرة المناظرات والصراعات خاصة في عهد الإمام الرسمي عبد الوهاب، مما نتج عنه سقوط مدينة تيهرت، ومقتل عدد كبير من الشيوخ الإباضية، وازداد التشاحن العداء القبلي بين لواتة الإباضية مع زناتة الواصلية "المعتزلة".
- اختلاف الإباضية والمعتزلة في مسائل عدة منها:"القدر والحرية المنزلة بين المنزلتين ومسألة التوحيد".
- استفادت الإباضية من هذه المناظرات في تحسين أدائها معرفيا ومنهجيا وحجاجيا مما أدى بهم للكتابة والتأليف.
- تستظهر المراجع التاريخية والطبقاتية العلاقة المتأرجحة بين المالكية والإباضية في تونس خاصة وبعد سنين من الجدل السني الخارجي والذي تمظهر في انحياز أهل

السنة للولاة ضد الأحزاب الخارجية بدأت الكفة تميل لصالح المالكية في إفريقية منذ أن ترسخت أقدام المالكية في المدن بعوامل التلمذة , والحج وتأثير المدرسة المصرية . كما تميز الصراع بين المالكية والمعتزلة بصراع المتبادل في اغلب الأحيان والذي استعملت فيه فن المناظرة والردود العنيفة، إضافة إلى الإقصاء الاجتماعي وسيف القضاء.

تعرف العلاقة بين المعتزلة والشيعة الزيدية بالصلة وطيدة دائمة وذلك راجع إلي:

- تتلمذ كثير من أئمة الزيدية على شيوخ المعتزلة.
- وقوف المعتزلة مع الزيدية.
- الصلة الوثيقة بين رجال المعتزلة والزيدية.
- احتفاظ الزيدية بالكتب المعتزلة.
- الانفتاح الزيدية على سائر المذاهب وخاصة المعتزلة.
- تأثرت المعتزلة في الزيدية في عدة مسائل وهي: "التوحيد والعدل والإمامة والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر."

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم.

2-المصادر:

_ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج(ت 597هـ/1201م)،آداب الحسن البصري و زهده و موعظه،تح:سليمان الحرش،ط3،دار النوادر ،بيروت،2008.

_ ابن الحزم، ابي محمد علي بن أحمد (ت 456هـ /1064م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: د. محمد ابراهيم نصر عبد الرحمان عميرة، ج3، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996.

_ ابن حوقل، النصيبي ابي قاسم(ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1995.

_ ابن خردذابة، ابي قاسم عبيد الله مولى امير المؤمنين(ت 280هـ/ 912م)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد. د. ت.

_ ابن خلدون، عبد الرحمان (ت 808 هـ /1406 م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، 2000م.

_ ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين أحمد بن ابي بكر (ت 608 / 781هـ) وفيات الأعبان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، مج6، دار صادر، بيروت، 1977.

_ ابن عذارى المراكشي، ابي العباس احمد بن محمد (ت 695هـ /1295م)، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، حققه: ج. س كولان وليفي بروفنسال، ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983.

_ ابن فرحون، إبراهيم بن نور الدين(ت 799هـ/1397م)، الدباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.

_ ابن منظور، عماد الدين أبو الفضل (711هـ/ 1311م)، لسان العرب، ج11، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

_ ابن أبي زرع الفاسي(726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور الطباعة والوراقة، رباط، د. ت.

_ الأبادي، جمال بن ابي احمد بن بشير، الأثار الواردة عن ائمة السنة في ابواب الاعتقاد من كتاب "سير اعلام النبلاء "للإمام الذهبي جمعا و تخريجا و دراسة ،مج1،دار الوطن،رياض،1414هـ.

_ ابو العرب، محمد بن تميم التميمي(ت333هـ/945م)،كتاب المحن، تحق: يحي وهيب الجبوري،ط2،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،2006م.

_ ابي زكرياء، يحي ابن ابي بكر، سير الأئمة واخبارهم، حققه: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1982.

_ البغدادي، ابي منصور عبد القاهر بن ظاهر بن محمد (ت 469 هـ/ 1037 م) ،الفرق بيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الاسلامية و آراء كبار اعلامها،تحقيق: محمد عثمان الخشيت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د، ت.

–البغدادي، اسماء المغتالين من الاشراف في الجاهلية و الاسلام و يليه كني الشعراء ومن غلبت كنيته علي أسمه ،تحقيق : سيد كسروي حسن،دار الكتب العلمية ،لبنان،د،ت.

_ البكري، أبي عبيد (ت 487 هـ /1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة زيتارافيك، الجزائر، 2011.

_ البلخي، ابي قاسم واخرون (319 هـ /934م)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، حققه: فؤاد سيد، الدار التونسية لنشر، تونس، 1974.

_ الجاحظ، أبي عثمان عمر (ت 150 / 255 هـ)، البيان والتبين، حققه: عبد السلام محمد هرون، ج1، القاهرة، 1918.

_ الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف علي (816 هـ /1413م)، معجم التعريفات والمنطق والتصوف والنحو والصرف والفرض والعروض والبلاغة، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004م.

_ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت 622هـ/1225م)، معجم البلدان، ج 1، دار صادر، بيروت، 1397هـ.

_ الحميدي، جذور المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدر المصرية لتأليف والترجمة، مصر، 1966.

_ الحميري، ابي سعيد نشوان بن سعيد(ت 573هـ/1178م)، شرح رسالة الحوار بالعين وتنبيه السامعين، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1948.

_ الحنبلي، ابو علي عبد الله بن بطة العكبري(ت 387هـ/997م)،الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية و مجانية الفرق المذمومة،تح:رضا بن نعسان معطي،مج1،ط2،الراية للنشر والتوزيع،الرياض،1994.

_ الخشني، ابي عبد الله بن حارث بن السعد القيرواني الاندلسي (ت361هـ/976م)،قضاة قرطبة و علماء إفريقية، نشره وحققه: السيد غرت العطار الحسيني،ط2،مكتبة الحانجي،القاهرة،1994.

_ الخياط المعتزلي، ابي الحسن عبد الرحيم بن محمد بن عثمان(ت 321هـ/933م)، الانتصار والرد على بن الروندي الملحد: ماقصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم.

_ الدباغ، عبد الرحمان بن محمد الأنصاري (ت 696 هـ/1300م)، معلم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: ابراهيم سبوح، ج2، ط2، مكتبة الخانجي، مصر، 1968.

_ الدرجيني، ابي العباس احمد بن سعيد (670 هـ /1272م)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق: ابراهيم طلاي، ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، 1974م.

_ الدمشقي، جمال الدين القاسي(ت1332هـ/1914م)،تاريخ الجهمية و المعتزلة،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1979م.

_ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748هـ/1348م)،سير أعلام النبلاء، حققه: سعيب الارنؤوط و علي ابو زيد،ج13،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،1983.

_ الرازي، فخر الدين(ت 606هـ/1210م)، اعتقادات فرق المسلمين، راجعه: علي سامي النجار، دار الكتب الغلمية، بيروت، 1983.

_ الشهرستاني، ابي الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 547 هـ /1158م)، الملل والنحل، صححه: احمد فهمي محمد، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، لبنان، 19992.

_ العمراني، يحي بن ابي الخير (558 هـ)، الانتصار في الرد على المعتزلة الأشرار، حققه: د. سعود بن عبد العزيز الخلف، ج1، ط1، مكتبة اضواء السلف، الرياض، 1999.

_ القاضي النعمان(323هـ/974م)، إفتتاح الدعوى، تحقيق: فرحات الدشراوي، ط2، تونس، 1975 م.

–القاضي عبد الجبار،بن أحمد(ت 415هـ/1025م) ،شرح الاصول الخمسة، حققه :عبد الكريم عثمان، ط2، مكتبة وهبية ،القاهرة ،1996.

_ القاضي عياض، بن موسي بن عياض السبتي (ت 544هـ/1149م)،ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مالك، تحقيق: محمد بن شريفة،ج5،وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، د،ت.

_ القلقشندي، ابي العباس أحمد(ت821هـ/1418م)،صبح الأعشي،ج13،دار الكتب السلطانية،القاهرة،1918.

_ المالكي، عبد الله بن محمد(ت453هـ/1061م)،رياض النفوس في طبقات علماء القروان و افريقية ،تحقيق :بشير بكوش،ج1،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، د،ت.

_ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845 هـ /1442م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والاثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

_ مجهول، الاستبصار لاخبار دول المغرب الاقصى، حققه: احمد بن خالد الناصري السلاوي، ج1، د. م، د. م.

_الملطي الشافعي، ابي الحسن محمد بن احمد بن عبد الرحمان(377هـ /987م)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، علق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، 1908 م.

_ المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسن بن علي(ت 346هـ/957م)،مروج الذهب و معادن الجوهر، راجعه: كمال حسن رعي،ج3،ط1،مكتبة العصرية،بيروت،2005.

_اليعقوبي: احمد ابن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر (ت 284 هـ /897م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

_ المقري، احمد بن محمد(ت 1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مج 2، دار صادر، بيروت، 1988.

–يحي بن الحسن، بن القاسم بن ابراهيم عليه السلام (ت 298هـ/911م) ،كتاب فيه معرفة الله عزوجل من العدل و التوحيد و صديق الوعد و الوعيد و اثبات النبوة و الإمامة في البني آله عليهم السلام، تحقيق :عبد الله بن محمد الشاذلي ،مؤسسة الإمام زيد بن عبد القادر ،د م، د، ت.

3–قائمة المراجع:

_ أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ت.

_إسماعيل محمود عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع للهجرة، ج1، ط2، دار الثقافة، 1985.

_ الإيجي عبد الرحمان، المواقف في علم الكلام، علم الكتب، بيروت، د. ت.

_ إبراهيم التهامي، جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة اهل السنة، ط2، مؤسسة الرسالة، سوريا، 2005.

_ الجيدي عمر الجيدي، محاضرات في تاريخ مذهب مالك في الغرب الإسلامي، منشورات عكاظ، 1987 م.

_ الحفظي عبد اللطيف بن عبد القدر، تأثير المعتزلة في الخوارج والشيغة: اسبابه ومظاهره، ط1، دار الأندلس الخضراء، جدة، 2000.

_ الحفنى عبد المنعم، الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط2، دار الرشاد، 1413 هـ.

_ الشكعة مصطفى، إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1991م.

_ المجدوب عبد العزيز، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، المؤسسة العربية لدارسات والنشر، بيروت، 2000م.

_ المغاربي علي عبد الفتاح، الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ... ودراسة، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 2995.

_ بن حمدة عبد العزيز، المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية كلية الزيتونة للشريغة وأصول الدين، دار العرب، تونس، 1986.

_ جار الله زهدي، المعتزلة، دار المعرفة، بيروت، 1987 م.

_ جدعان فهمي، المحنة بحث في جدلية الديني والسياسي في الإسلام، ط3، المؤسسة العربية لدرسات والنشر، بيروت، 2000م.

_ حسن حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996.

_ حوالة بن يوسف احمد، الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري، ج2، ط1، منشورات مركز البحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 2000.

_ حوض خلفات، نشأة الحركة الإباضية،ط1،حقوق الجميع محفوظة لدي وزارة التراث و الثقافة،عمان،2002.

_ رستم سعد، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البداية: النشأة، التاريخ، العقيدة، التوزيع الجغرافي، ط3، دار الأوائل، دمشق و2005.

_ زيتوني محمد محمد، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، 1988.

_ سامعي إسماعيل، دور المذهب الحنفي في الحياة الاجتماعية والثقافية في بلاد الغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى الخامس للهجرة، دار الهدى، 2006.

–سليمان الشوايثي ،واصل بن عطاء و آراؤه الكلامية، الدار العربية للكتاب، الجماهرية العربية الليبية الشعبية،1993.

–سليمان باشا الباروني، الإزدهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية، ط1، راجعه :محمد علي الصليبي، دار الحكمة، 2005.

_ سيد ايمن عبد اللطيف، الحياة الثقافية في المغرب الأدنى في عهد الدولة الزيرية، د.م، د. ت.

–عبد الرحمان الدوري قحطان ،العقيدة الاسلامية و مذاهبها ،كتاب ناشرون ،بيروت ،2012.

عبد المجيد بن حمدة ،المدارس الكلامية بإفريقية الى ظهور الاشعرية ، دار العرب، تونس ،1986.

_ عواجي غالب بن علي، فرق معاصرة: تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، ط4، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، 2001 م.

_ عواد بن عبد المعتق، المعتزلة واصولهم الخمسة وموقف اهل السنة منها، ط2، مكتبة الرشد، 1995.

_ لطفى نجلاء، الفرق والمذاهب والجماعات الإسلامية القديمة، د. م، د، ت.

_ محسن نجاح، الفكر السياسي عند المعتزلة، دار المعارف والقاهرة، د. ت.

_ محمود احمد صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية لاراء الفرق الإسلامية في أصول الدين"3"الزيدية ،ط3،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،بيروت،1991.

-مصطفي الشكعة ،اسلام بلا مذهب ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة، 1991.

3-الرسائل الجامعية:

_ ابو الدهاج زيرو، العقيدة والدولة في المغرب الأوسط فلسفة السلطة وحركة التاريخ، رسالة دكتورة، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2013.

_ احمد عبد النجار امل، الصفات الإلهية بين الشيعة والمعتزلة على ضوء عقيدة أهل السلف الصالح، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين قسم العقيدة الإسلامية، غزة، 2016.

_ العكوك عبد اللطيف بن رياض بن عبد اللطيف، منهج المعتزلة في توحيد الأسماء والصفات فرض ونقص، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة غزة، 2011م.

_ حمادي نسرين، الفرق الإسلامية بالمغرب الأوسط "الإسماعلية والمعتزلة والأشاعرة " تأثيراتها الدينية والسياسية، رسالة ماستر، جامعة المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2007 م.

-زاير ابو الدهاج، العقيدة و الدولة في المغرب الوسيط -فلسفة السلطة و حركة التاريخ- رسالة دكتورة ،وهران ، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 2013.

_ قادة سبع، الصراع المذهبي العقدي بالمغرب الاسلامي أسسه ،مجالاته و إنعكاساته ،دكتورة ،جامعة وهران ،كلية العلوم الانسانية و العلوم الاسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، 2015.

_ لقمة فطيمة: " الجدل والمناظرات عند فقهاء المغرب الإسلامي (ق 2 _4هـ/ 8 _ 10 م) "، رسالة ماستر، جامعة لمسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014 .

4-مجالات و مقالات :

-أحمد العوضي ،أصل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر عند المعتزلة، دراسات علوم الشرعية و القانون ،العدد1، المجلد 21، د ،م،2004.

-عمر بلبشير ،المعتزلة و اراؤهم الفكرية العقيدية في بلاد المغرب من منتصف القرن 2هـ-8م/4هـ-10م،العدد21-22،العصور الجديدة،ماي،2016.

زرقاوي محمد، المناظرات بين الإباضية و المعتزلة ببلاد المغرب الإسلامي حتي نهاية القرن 5هـ/11م،العبر للدراسات التاريخية و الاثرية، العدد 2،المجلد 1،جامعة مصطفي اسطمبولي ، معسكر، د،ت.

5-الموسوعات:

-ممدوح الحربي، موسوعة فرق الشيعية.

الفهارس

فهرس الآيات

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
آل عمران	104	فلتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون	14
طه	05	الرحمن على العرش استوى	13 ، 15
الشعراء	212	إنهم عن السمع لمعزولون	8
الدخان	21	وان لم تومنوا لي فإعتزلون	8
الرحمان	27	ويبق وجه ربك ذو الجلال والإكرام	13
المزمل	10	واهجرهم هجرا جميلا	19
الإنسان	03	إما شاكرا وإما كفورا	46
الفتح	10	يد الله فوق أيديهم	13
الإخلاص	04	ولم يكن له كفوا أحد	12

فهرس الموضوعات

شكـــروعرفـــان.....

إهـــــداء.....

قائمة الاختصارات.....

مقدمة عامة: .....أ

الفصل الأول

المعتزلة - الماهية والتاريخية -

أولا: تعريف المعتزلة 8

ثانيا: نشأة المعتزلة في المشرق الإسلامي 10

ثالثا: أصول المعتزلة:.....12

رابعا: أهم عقائد المعتزلة:.....15

خامسا: ألقاب المعتزلة.....17

الفصل الثاني

الفكر الإعتزالي في بلاد المغرب وانتشاره

المبحث الأول: الأسباب المساعدة لدخول الفكر الإعتزالي إلى بلاد المغرب.....23

المطلب الأول: الأسباب المباشرة: 23

المطلب الثاني: الأسباب الغير مباشرة لدخول الإعتزال إلى بلاد المغرب.....26

المبحث الثاني: المعتزلة في المغرب الأدنى.....28

المطلب الأول: دخول المعتزلة للمغرب الأدنى.....28

المطلب الثاني: رجال المعتزلة في المغرب الأدنى.....31

المبحث الثالث: المعتزلة ونشاطهم في المغرب الأوسط.....33

المطلب الأول: دخول المعتزلة إلى المغرب الأوسط..... 33
المطلب الثاني: أعلام المعتزلة في المغرب الأوسط..... 37
المبحث الرابع: المعتزلة في المغرب الأقصى..... 39
المطلب الأول: دخول المعتزلة للمغرب الأقصى..... 39
المطلب الثاني: رجال المعتزلة في المغرب الأقصى..... 41

الفصل الثالث

الصراع المذهبي العقدي المعتزلي مع المذاهب الأخرى

المبحث الأول: صراع المعتزلة مع الخوارج الإباضية..... 43
المطلب الأول: أسباب الصراع بين المعتزلة الخوارج الإباضية. 45
المطلب الثاني: مظاهر الصراع بين المعتزلة والخوارج الإباضية. 47
المبحث الثاني: مقاومة الفقهاء المالكية بالمغرب للإنحرفات الإعتزالية..... 54
المطلب الأول: أسباب الصراع بين المالكية والمعتزلة 54
المطلب الثاني: مظاهر الصراع..... 59
المبحث الثالث: العلاقة بين المعتزلة والشيعة الزيدية:..... 61
المطلب الأول: طبيعة العلاقة بين المعتزلة والشيعة الزيدية: 63
المطلب الثاني: مظاهر تأثير المعتزلة في الزيدية:..... 64
خاتمة..... 67
قائمة المصادر والمراجع..... 71
الفهارس..... 81

ملخص:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مع حركة الفتح وفود عدة تيارات مذهبية وفقهية، ومن بين هذه التيارات الوجود الاعتزالي ببلاد المغرب وصراعه مع المذاهب الأخرى من القرن 2هـ إلى 5 هـ الذي تميز بانحصاره وانكماشه وعدم قدرته على الظهور على خلاف مثيله في المشرق الإسلامي حيث نجح المعتزلة في الانتشار والظهور بل والإمساك بتلابيب السلطة العباسية والبويهية ردحا من الزمن، كما شغلوا الدوائر العلمية السنية بمقالاتهم ومناظراتهم. أما في بلاد المغرب الإسلامي فإننا نجد الحضور الاعتزالي باهتا عند الدوائر الحنفية بالمغرب الأدنى، وبعض التجمعات الواصلية بالمغرب الأوسط والأدنى.

نتج عن دخول هذا الفكر إلى بلاد المغرب الذي تباينت فيه التصورات واختلفت المفاهيم في فهم الدين جدلا واسعا بين كل من الإباضية والمالكية والشيعة الزيدية، تجاوز حدود الحوار السلمي أحيانا إلى التعصب فكري يفضي في بعض الأحيان إلى صراع دموي، انتهت هذه الصراعات بتجميد نشاط المعتزلة وتفريق جماعاتهم.

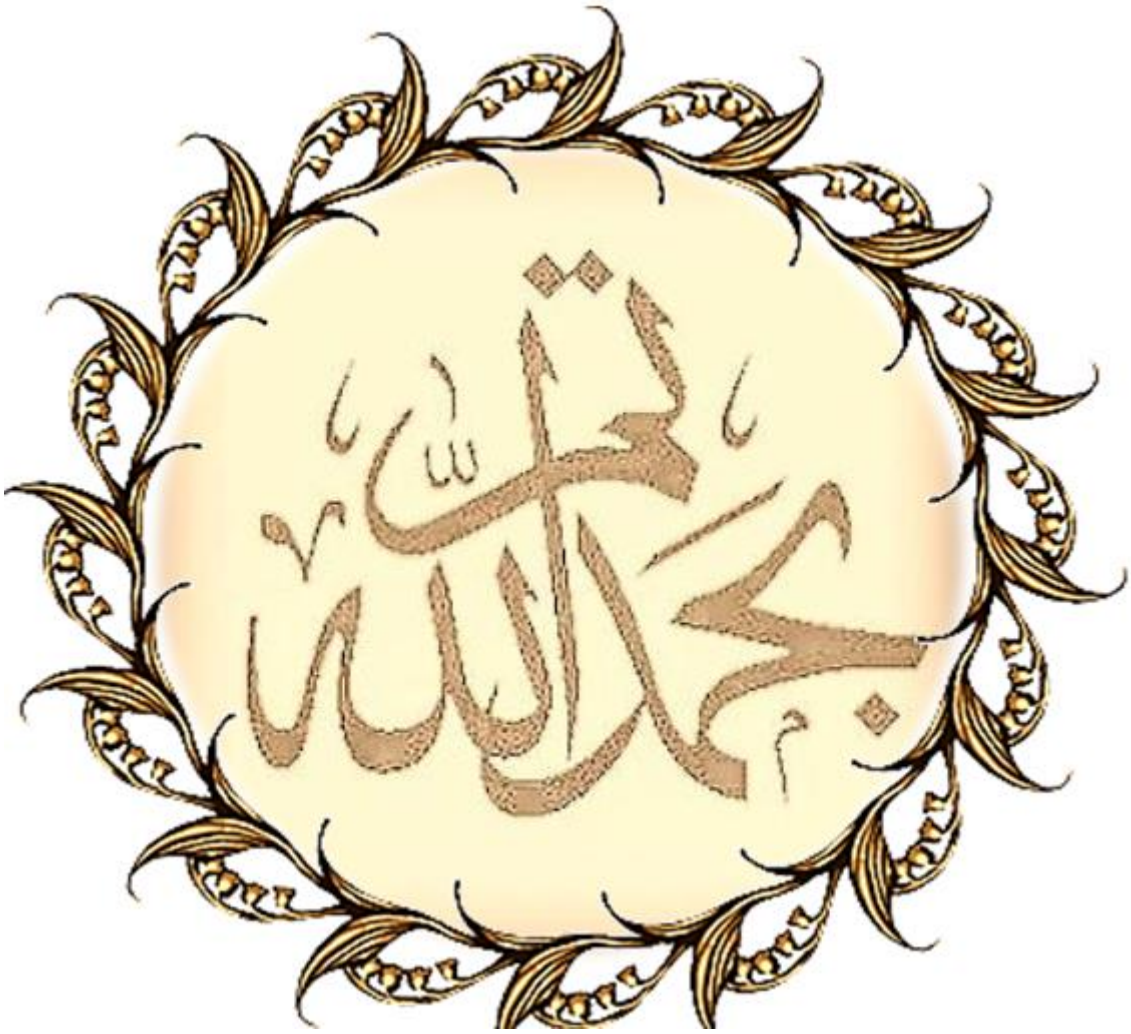
الحمد لله